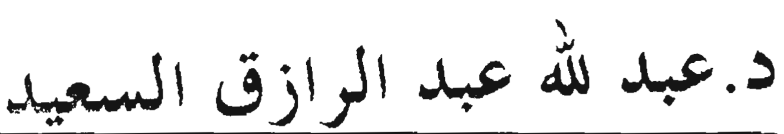

قلائد العقيان
في
رياض الشعر والبيان

إعــداد

رئيس لجنة أطباء الأسنان الأدباء

د.عبد الله عبد الرازق السعيد






نقابة أطباء الأسنان الأردنية
١٩٥٢
لجنة أطباء الأسنان الأدباء
١٩٩٨م - ١٤١٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

نقابة أطباء الأسنان الأردنية

Jordan Dental Association

P. O. Box 1326
Tel. 665520
Fax. 696479
Tel. 666161 - 4 Lines
Amman - Jordan



ص.ب ١٣٢٦
هاتف النقابة ٦٦٥٥٢٠
فاكس ٦٩٦٤٧٩
هاتف المجمع ٦٦٦١٦١ - ٤ خطوط
مجمع النقابات - حي الشميساني
عمان - الاردن

No. .... الرقم ن ١٧٠٤/٢٢/١

Date .... التاريخ ١٩٩٨/٥/٣٠

حضرة الزميل الدكتور عبدالله عبدالرازق المحترم

تحيه طيبه وبعد،

يهديكم مجلس نقابة اطباء الاسنان اطيب تحياته متمنيا لكم دوام التقدم ونظرا لما عهدناه منكم من عطاء متواصل ومنظم فقد قرر مجلس النقابه المنعقد بتاريخ ١٩٩٨/٥/٢٤ تعيينكم رئيسا لجنة لاطباء الادباء ٠

آملين منكم مباشرة العمل لما فيه من خدمة للنقابه والمهنه والزملاء مقدرين لكم استجابتكم ومتمنين لكم التوفيق ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

نقيب اطباء الاسنان

الدكتور أحمد قادري



(وإذا مرضت فهو يشفين)

سورة الشعراء آية (٨٠)

الإهداء

أهدي الكتاب لصحبنا الأمجاد

والى الأديب الشاعر المجواد

والى الأواسي والأساة إذا غدا

لهم التراحم والوداد كزاد

كل امرئ همـا اعتلى متن العلا

فالود من شيم الورى الأسياد

رئيس لجنة أطباء الأسنان الأدباء

الدكتور عبد الله عبد الرازق السعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لغتنا الجميلة

بقلم رئيس لجنة أطباء الأسنان الأدباء

الدكتور عبد الله عبد الرازق السعيد

لغتنا العربية جميلة فإذا عجن عنبر ألفاظها بمسك معانيها يسطع عطرها ويفوح أريجها، وقد حباها الله سبحانه وتعالى فضائل عديدة، فهي كلام الله عز وجل في قرآنه المبين الذي أنزله على رسول العالمين.

ولغتنا العربية الجميلة هي كلام أهل الجنة في الآخرة، فقد روى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يا سلمان أحب العرب لثلاث: نبيك عربي، وقرآنك عربي، ولعسانك في الجنة عربي.).

وقال صلى الله عليه وسلم:(إذا ذلت العرب ذل الإسلام. رواه أبو يعلى.) وقال عليه الصلاة والسلام:(يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك.). قال: كيف؟ (قال: تبغض العرب فتبغضني.).رواه الترمذي و الإمام أحمد.

وعلاوة على ذلك فإن لغتنا الجميلة استوعبت جميع الكلم في كل فنون الأدب والعلوم، من طب وهندسة، وكيمياء وفيزياء.. .إلخ. ودليل ذلك أن مفرداتها بجميع ما أنتجه العقل البشري كانت قناديل تضيء دروب العلم للغرب قرونا طويلة يتداولونها في مدارسهم وجامعاتهم. ولا يزال حتى الآن الكثير من مفرداتها في كتبهم، تحيك الكلام على حسب الأماني وتخيط الألفاظ على قدود المعاني، وتقودها بألين زمام. فهي النور الساطع على مر الأزمان، كلماتها مؤتلفات إن فسرت بغيرها عطلت وإن بدلت بسواها استصعبت. نثرها سحر البيان، ونظمها قطع الجمان. فياليتنا نعتز بلغتنا الجميلة وتكون هي الدارجة في وثائق وكتب مؤسساتنا الرسمية والتجارية والتعليمية بمختلف أنواعها.

الفصل الأول

فن وأدب ... وكلام العرب

الأدب و الفن و الإبداع

بقلم رئيس لجنة أطباء الأسنان الأدباء

د.عبد الله عبد الرازق السعيد

إن الأدب والفن توأمان بل روحان في جسد واحد، وبهذا الصدد جاء في الموسوعة العربية الميسرة ص.80 ط.2:(وللأدب الآن معنيان :عام يدل على الإنتاج العقلي عامة. وخاص يدل على الكلام الجيد الذي يحدث لمتلقيه لذة فنية إلى جانب المعنى الخلقي. وادخل بعضهم في الأدب المهارات الخاصة كالبراعة في اللعب بالشطرنج وعزف العود. وجاء في المعجم الوسيط تأليف كبار الأساتذة المتخصصين بتكليف من مجمع اللغة العربية ص.9/ج.1/ط.2:(الأدب هو ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة-.الجميل من النظم والنثر). وجاء في المنجد في اللغة ص.5/ط.20:(الأدب جمعه آداب وتطلق على العلوم والمعارف عموما او على المستظرف منها.)

أما الفن فهو كل عمل بديع يثير الإعجاب والمشاعر والعواطف وفيه مهارة ومقدرة. ودروب الفن عديدة وبهذا الصدد جاء في الموسوعة العربية الميسرة ص.1316/ط.2 ما يلي:(الفنون الجميلة تختص بإدراك النافع. الفنون الاستاتيكية مثل العمارة والنحت والتصوير وما يتفرع عنها. والفنون الديناميكية مثل الموسيقى والشعر والدراما والخطابة.)

وجاء في المنجد في اللغة ص.596/ط.20:(الفن هو تطبيق الفنان معارفه على ما يتناوله من صور الطبيعة فيرتفع به إلى مثل أعلى تحقيقا لفكرة أو عاطفة يقصد بها التعبير عن الجمال الأكمل تلذيذا للعقل والقلب. فنون الشعر:أنواعه/ الفنون الجميلة: هي ما كان موضوعها تمثيل الجمال كالموسيقى والتصوير والشعر والبلاغة والنحت وفن البناء والرقص/ الفنون اللذيذة هي التي يشعر مزاولها بلذة عند مزاولته إياها كالرقص والموسيقى والغناء وركوب الخيل/ الفنون الحرة: هي ما كان فيها عمل الفكر أكثر من عمل اليد كالشعر/ الفنون اليدوية أو الحيلية ما كان فيها عمل اليد أكثر من عمل العقل كالنحت/ أفانين الكلام: أساليبه وأجناسه وطرقه. والفنان: صاحب فن من الفنون وهو المبدع في فنه.

أما الإبداع كما جاء في الموسوعة العربية الميسرة ص.29/ ط.2:(الإبداع :القدرة على ابتكار حلول جديدة لمشكلة ما أو أساليب جديدة للتعبير الفني.) وجاء في المنجد ص.29/ ط.20:(الإبداع هو إيجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان.) من ذلك نرى أنه لا يجوز لإنسان أن ينسب لنفسه صفة الإبداع بل يجب أن يتلقى تلك الشهادة العظيمة من الأساتذة المتخصصين بعد امتحانه وإثبات جدارته وقدرته ومهارته.

وجاء في كتاب جواهر الأدب للسيد أحمد الهاشمي

عن ثقافة العرب ولغتهم من نثر وخطابة

(ج٢/ ط٢٢/ ص١٢- ١٣)

المقدمة التاسعة فى ثقافتهم

كانت المدن على التخوم واليمن متحضرة بعض تحضر ، فالآثار التى عثر عليها فى اليمن والحيرة . وما نقل عن أهلها يدل دلالة صادقة على أنهم كانوا على حظ من الفن والعلم غير قليل : فأهل الحيرة تسرب إليهم شىء من علوم الفرس وآدابهم وعلوم اليونان وآدابهم والغساسنة فى الشام تسرب إليهم شىء من حضارة الرومان واليونان وآدابهم . واليمن أمة عريقة فى المدنية كانت تتصل بالفرس . وتتصل بالحبشة وتتصل بالرومان ، ولها معهم جميعاً صلات تجارية — أما ماعدا هؤلاء من سكان الجزيرة فكان حظهم من العلم والفن قليلا .

وعلى الجملة كان للعرب معرفةٌ بالأنساب ، وبشىء من أخبار الأمم ، وبشىء من الطب . ولكن ما كان عندهم من ذلك لم يَعدُ أن يكون معلومات عملية أولية وتجارب ينقصها الاستقراء . ونظرات عامة يعوزها التعمق والاستقصاء .

أما من الناحية الأدبية فكان لهم شعرٌ وقصص وأمثال — وقد طبع كل ذلك بطابع عقليتهم التى أنتجها تاريخهم وبيئتهم كما سترى .

المقدمة العاشرة فى عصور اللغة العربية وآدابها

لما كان تاريخ لغة أى أمة وأدبها يرتبط كل الارتباط بالحوادث السياسية والدينية والاجتماعية التى تقع بين ظهرانى هذه الأمة . ناسب لذلك تقسم تاريخ أدب اللغة العربية إلى خمسة أعصر :

الأول : عصر الجاهلية ، وينتهى بظهور الإسلام . ومدته نحو خمسين ومائة سنة .

الثانى : عصر صدر الإسلام ويشمل دولة بنى أمية ؛ ويبتدئ بظهور الإسلام ، وينتهى بقيام دولة بنى العباس سنة (١٣٢) ه .

الثالث : عصر بنى العباس : ويبتدئ بقيام دولتهم وينتهى بسقوط بغداد فى أيد التتار سنة (٦٥٦) ه .

الرابع : عصر الدول التركية : ويبتدئ بسقوط بغداد وينتهى بمبدإ النهضة الأخيرة سنة (١٢٢٠) ه .

الخامس : عصر النهضة الأخيرة : ويبتدئ من حكم الأسرة المحمدية العلوية بمصر .

العصر الأول عصر الجاهلية

حالة اللغة العربية وآدابها فى ذلك العصر

لغة العرب من أغنى اللغات كلماً ، وأعرقها قدماً ، وأوسعها لكل مايقع تحت الحسّ ، أويجول فى الخاطر : من تحقيق علوم ، وسنّ قوانين ، وتصوير خيال ، وتعيين مرافق — وهى على هندمة أوضاعها ، وتناسق أجزائها لغة قوم أميينَ ، ولاعجب إن بلغت تلك المنزلة : من بسطة الثروة ، وسعة المدى ، إذ كان لها من عوامل النمو ، ودواعى البقاء والرقى ، ماقلما يتهيأ لغيرها — ومارواه لنا منها أئمة اللغة وجاء به القرآن الكريم والحديث النبوى هو نتيجة امتزاج لغات الشعوب التى سكنت جزيرة العرب ، ولاشك فى أن من أسباب امتزاج هذه اللغات مايأتى :

(١) هجرة القحطانيين إلى جزيرة العرب ومخالطتهم فيها العرب البائدة باليمن ثم تمزقهم فى بقاع الجزيرة كل ممزق بظلمهم أنفسهم وتخرّب بلادهم بسيل العرم[1] .

---

(١) العرم . جمع عرمة كفرجة وهى سد يعترض به الوادى أو هو جمع بلا واحد أوهو الأحباس والسدود تبنى فى الوادى لحبس المياه خلفها وهى المسماة الآن بالخزانات وحادثة سيل العرم أنه كان لسبإ فى اليمن عرم تحبس المياه خلفها فتوزع بنظام فهدمت العرم بسيل عظيم أغرق البلاد ودمر القرى أمامه فكان هو مع كثير من الفتن والحروب الأهلية سبباً فى تفرق قبائل سبأ فى أنحاء جزيرة العرب حتى ضرب بهم المثل فى التفرق فقيل (تفرقوا أيدى سبأ) .

(٢) هجرة إسماعيل عليه السلام إلى جزيرة العرب واختلاطه وبنيه بالقحطانيين بالمصاهرة والمجاورة والمحاربة والمتاجرة ، وأظهرُ مواطن هذا الامتزاج مشاعر الحج والأسواق التى كانت تقيمها العرب فى أنحاء بلادها ، ومن هذه الأسواق: عكاظ ، ومَجنة ، وذو المجاز .

وأهمها سوق عكاظ : وكانت تُقام من أول ذى القعدة إلى اليوم العشرين منه ، وأقيمت تلك السوق بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة . وبقيت إلى ما بعد الإسلام حتى سنة تسع وعشرين ومائة . وكان يجتمع بهذه السوق أكثر أشراف العرب للمتاجرة ومُفاداة الأسرى ، والتحكيم فى الخصومات ، وللمفاخرة والمنافرة بالشعر والخُطب ، فى الحسب والنسب والكرَم والفصاحة والجمال والشجاعة ، وما شاكل ذلك . وكان من أشهر المحكمين فى الشعر « النابغة الذبيانى » ، ومن أشهر خُطبائها « قس بن ساعدة الإيادى » . وقد لهج الشعراء بذكرها فى شعرهم وحَضرُها منهم الرجال والنساء . ولقريش عظيم الأثر فيما نجم عن اجتماع العرب بتهذيب لغتهم .

كلام العرب

الغرَض من كلام العرب كغيره الإبانة عما فى النفس من الأفكار . ليكون مدعاة إلى المعاونة والمعاضدة ، ذريعة إلى تسهيل أعمال الحياة .

ولما كانت هذه الأفكارُ لا تزال متجدّدة غير متناهية ، كانت صور الكلام المبين عنها لا تزال كذلك متجدّدة خاضعة لقوى الاختراع والابتداع وأنواع الإنشاء والتأليف على حسب ما يقتضيه المقام ؛ فقد تصل صورة الكلام إلى الغاية القصوى فى البلاغة . وقد تنحطُ صورة العبارة إلى الدرك الأسفل من الإبانة بحيث لو انحطت عن ذلك لكانت عند الأدباء بأصوات العجماوات أشبه وبين الحالين مراتب. وجلُّ بحث علم الأدب وتاريخه فى التفاوت بين هذه المراتب ورجالها .

وكلام العرب بمراتبه العليا والدنيا ومابينهما تعتوره كغيره أحوال تتغير بتغير حياة أهله العقلية والمعاشية والدينية ، وتلك الأحوال تتمثل فى «أغراض اللغة ، ومعانيها ، وعباراتها » .

أغراض اللغة فى الجاهلية

(١) كانت اللغة تستعمل فى أغراض المعيشة البدوية ، ووصف مرافقها من حل وترحال ، وانتجاع كلإ ، واستدرار غيث ، ونتج حيوان .

(٢) وفى إثارة المنازعات والمشاحنات ، ومايتبعها من الحض على إدراك الثأر ، والتفاخر بالانتصار ، والتباهى بكرم الأصل والنجار .

(٣) شرح حال المشاهدات والكيفيات ، والإخبار عن الوقائع والقصص وغير ذلك .

معانى اللغة فى الجاهلية

تجمل معانى اللغة فيما يأتى :

(١) فى قصر معانى المفردات على ما تقتضيه البداوة والفطرة الغضة الخالية من تكلف أهل الحضر وتأنقهم .

(٢) وفى انحصار أحكامهم فى (الخبر) ومطالبهم فى (الإنشاء) إما فى التعقل المستنبط من الحس ، والمشاهدة ، أو الطبيعة ، أو التجربة ، أو الوجدان من غير مبالغة ولا إغراء ، وإما فى التخيل المنتزعة صوره من المحسوسات بحيث لا تخرج عن الإمكان العقلى والعادى .

عبارة اللغة فى الجاهلية

تلخص أحوال العبارة فى الجاهلية فيما يأتى :

(١) استعمال الألفاظ فى معانيها الوضعية ، أو معان مناسبة للمعنى الأصلى بطريق المجاز الذى يصبح بعد قليل وضعاً جديداً .

(٢) كثرة استعمال المترادف، وقلة الأعجمي المعبر عنه بالمعرَّب، وخلو الكلام العربيّ من اللحن. وغلبة الإيجاز عليه. كما تراه واضحاً في شعرهم.

(٣) إرسال الأساليب الكلامية على حسب ماتقتضيه البلاغة بدون تكلف.

تقسيم كلام العرب

ينقسم كلام العرب إلى قسمين: نثراً، ونظماً.

فالنظم هو الموزون المقفى، والنثرُ ما ليس مُرتبطاً بوزن ولا قافية.

النثر ــ المحادثة ــ الخطابة ــ الكتابة

الأصل في الكلام أن يكون منثوراً: لإبانته عن مقاصد النفس بوجه أوضح وكلفة أقل: وهو إما حديث يدور بين الناس وبعض في إصلاح شؤون المعيشة، واجتلاب ضروب المصالح والمنافع، وذلك مايسمى (المحادثة) أو (لغة التخاطب) وإما خطاب من فصيح نابه الشأن، يُلقيه على جماعة في أمر ذي بال، وهذا مايسمى (الخطابة)، وإما كلامٌ نفسي مدلول عليه بحروف ونُقوش لإرادة عدم التلفظ به أو لحفظه في الخلف، أو لبعد الشقة بين المتخاطبين وذلك مايسمى (الكتابة)، إذاً فأقسام النثر ثلاثة: محادثة، وخطابة، وكتابة.

وكلها إما أن تكون كلاماً خالياً من التزام التقفية في أواخر عباراته، وذلك مايسمى «النثر المرسل» وإما أن تكون قطعاً ملتزَماً في آخر كل فقرتين منها أو أكثر قافية واحدة وهذا مايسمى «السجع» وهو نوع من الحلية اللفظية إذا جاء عفواً ولم يُتعمد التزامه، ولحسن وقعه في الأسماع، وحوكه وتأثيره في الطباع، وكان أكثر مايستعمل في الخطابة، والأمثال والحكم، والمفاخرات والمنافرات.

المحادثة، أو لغة التخاطب

لغة التخاطب عند عرب الجاهلية بعد أن توحدت لغاتها هي اللغة المعربة المستعملة في شعرها وخطبها وكتابتها، ولا فرق بينها في البلاغة إلا بقدر ماتستدعيه حال الخطابة والشعر والكتابة من نبالة الموضوع، والتأنق في العبارة.

وأكثر ما وصل إلينا ما كان شريفَ المعنى ، فصيحَ اللفظ .

الخطـابة

لمّا كان جُــلُّ العرب فى جاهليتها قبائلَ مُتبدّية لا يربطها قانون عام ولا تضبطها حكومة مُنظمة .

ومن شأن المعيشة البدوية شنّ الغارات لأوهى الأسباب، والمُدافعة بالنفس عن الرُّوح والعرض والمال ، والمباهاة بقوّة العصبية وكرَم النجار وشرف الخصال وللقول فى ذلك أثر لا يَقِلُّ عن الصول ، كانت الخطابة لهم ضرورية ، وفيهم فطريّة . وإنما لم تصل إلينا أخبار خطبائهم الأوائل ، وشيء من خُطبهم كما كان ذلك فى الشعر ، لحفلهم قديماً بالشعر دون الخطابة ، ولصعوبة حفظ النثر .

وما عُنى الرُّواة بنقل أخبار الخطباء وخُطبهم إلا عند ما حلت الخطابة بعدُ منزلة أسمى من الشعر لابتذاله بتعاطى السفهاء والعامة له وتلوثهم بالتكسب به ، والتعرض للحُرَم ، فنبُه بذلك شأن الخطابة ، واشتهرَ بها الأشراف .

وكان لكلّ قبيلة خطيب ، كما كان لكلّ قبيلة شاعر .

وأكثر ما كانت الخطابة فى التحريض على القتال والتحكيم فى الخصومات وإصلاح ذات البين ، وفى المفاخرات والمنافرات ، والوصايا ، وغير ذلك .

وكان من عادة الخطيب فى غير خُطب الإملاك والتزويج أن يخطب قائماً ، أو على نَشز ومرتفع من الأرض ، أو على ظَهر راحلته . لإبعاد مدى الصوت وللتأثير بشخصه ، وإظهار مَلامح وجهه ، وحركات جوارحه . ولا غِنًى له عن لوْث وعَصبِ العمامة ، والاعتماد على مخصرَة أو عَصا أو قناة أو قوس ، وربما أشار بإحداها ، أو بيده .

وخُطباء العرب كثيرون (من أقدمهم كعب بن لؤىّ) وكان ذا نفوذ عظيم فى قومه ، حتى أكبروا موته ، وذا الإصبع العدْوانى وهو حرثان بن محرث .

(ومن أشهرهم) قيسُ بن خارجة بن سنان خطيب حرب داحس والغبراء[١] ، وخويلد بن عمرو الغطفاني . خطيب يوم الفجار[٢] . وقس[٣] بن ساعدة الإيادي ، خطيب عكاظ . وأكثم بن صيفي زعيم الخطباء الذين أوفدهم النعمان على كسرى : وهم أكثم بن صيفي ، وحاجب[٤] بن زرارة التميميان ، والحارث بن عباد[٥] ، وقيس بن مسعود[٦] البكريان ، وخالد بن جعفر[٧] ، وعلقمة بن علاثة[٨] ، وعامر بن الطفيل[٩] العامريون ، وعمرو بن الشريد السلمى[١٠] . وعمرو

(١) داحس والغبراء فرسان لقيس بن زهير سيد عبس . راهنه حذيفة بن بدر الفزارى على أن يسابقه بفرسيه . الخطار والخنفاء . فوضعت فزارة كميناً فى طريق السباق . فلطم وجه الغبراء وكانت سابقة . فهاجت الحرب بين عبس وفزارة : ثم بين عبس وذبيان لنصرتها فزارة وفى القصة روايات أخرى . (٢) يوم الفجار حرب كانت بين قريش وهوازن حضرها النبى صلى الله عليه وسلم . (٣) ستأتى ترجمة قس وأكثم .
(٤) سيد من سادات تميم . وهو الذى وفد على كسرى حين منع تميما من ريف العراق حتى أصابهم القحط فأعجب به ومنحه مطلبه وتعهد له حاجب بحسن الجوار . ورهن عنده قوسه على ذلك فقبلها منه وبقيت عند كسرى حتى أخذها ابن حاجب ثم بيعت بعد بأربعة آلاف درهم . (٥) كغراب كان خطيباً مؤثرا . وشاعرا بليغاً . وله عمل جليل فى الحرب التى نشبت بين بكر وتغلب لمقتل كليب بعد أن اعتزلها . وله فيها قصيدة مشهورة — منها :

قربا مربط النعامة منى — لقحت حرب وائل عن حيال

(٦) هو قيس بن مسعود بن خالد بن ذى الجدين كان كريما عالى الهمة من أفضل العرب حسباً ونسباً وكانت تقر له كلها بذلك بل هى وكسرى أيضاً . وكان له حظيرة فيها مائة من الإبل لأضيافه إذا نحرت ناقة قيدت أخرى مكانها . (٧) سيد من سادات بنى عامر . خلص قومه من العبودية لغطفان بعد أن قتل سيدها زهير بن خزيمة .
(٨) خطيب بليغ اشتهر فى قومه بالعفة والمحافظة على الجوار والعقل الراجح والحسب الواضح . (٩) هو ابن عم لبيد الصحابى شاعر متين . وفارس من أشهر فرسان العرب نجدة وأبعدهم اسما . ولقد بلغ من شهرته أن قيصر كان إذا قدم قادم من العرب قال ما بينك وبين عامر فإن كانت بينه وبينه رحم ووشيجة قربه وأكرمه .
(١٠) هو أبو السيدة تماضر الخنساء يميل إلى الفخر والصراحة فى القول - ولقد بلغ من تغاليه فى ذلك أنه كان يأخذ ابنيه معاوية وصخرا فى المواسم العامة .

ابن معديكرب [1] الزُّبيدى . والحارث بن ظالم [2] المرّى .

قُسُّ بن ساعدة الإيادى

هو خطيب العرب قاطبة . والمضروب به المثل فى البلاغة والحكمة ، كان يدين بالتوحيد . ويؤمن بالبعث . ويدعو العرب إلى نبذ العكوف على الأوثان ، ويرشدهم إلى عبادة الخالق . ويقال إنه أول من خطبَ على شرف ، وأول من قال فى خطبه « أما بعدُ » وأول من اتكأ على سيف ، أو عصاً فى خطابته ، وكان الناس يتحاكمون إليه . وهو القائل : « البينة على من ادّعى ، واليمين على من أنكر » وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يخطب فى عُكاظ . فأثنى عليه وعمّر قُسٌّ طويلا . ومات قبيل البعثة — ومن خطبه خطبته التى خطبها فى سوق عكاظ وهى — أيها الناس : اسمعوا وعوا ، من عاش مات . ومن مات فات ، وكل ما هو آتٍ آت ، ليلٌ داج ، ونهارٌ ساج ، وسماءٌ ذات أبراج . ونجوم تزخر ، وجبال مرساة . وأرض مُدحاة ، وأنهار مُجراة ، إن فى السماء لخبراً وإن فى الأرض لعبراً ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرَضُوا بالمقام فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ يُقسم قسٌ بالله قسماً لا إثمَ فيه ، إن لله ديناً هو أرضى لكم وأفضل من دينكم الذى أنتم عليه ، إنكم لتأتون من الأمر منكراً .

فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للناس ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها تمضى الأكابر والأصاغر

---

(1) خطيب شاعر وفارس قاهر وصحابى جليل شهد حربى اليرموك والقادسية وأبلى فيهما البلاء الحسن على كبر سنه وضعف جسمه . (2) كان شجاعا فاتكا وخطيباً شاعراً يميل إلى معاقرة الخمر وهو الذى قتل خالد بن جعفر غيلة لقتله أباه وكثيراً من قومه .

لا يرجع الماضى إلينا ولا من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محا لة حيث صار القوم صائر

أكثم بن صيفى

هو أعرف الخطباء بالأنساب وأكثرهم ضرب أمثال . وإصابة رأى وقوة حجة ، وقل من جاراه من خطباء عصره . وهو زعيم الخطباء الذين أوفدهم النعمان على كسرى ، ولقد بلغ من إعجابه به أن قال له : لو لم يكن للعرب غيرك لكفى وقد عمر طويلا حتى أدرك مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وجمع قومه وحثهم على الإيمان به . وفى إسلامه روايات . وكان فى خطبه قليل المجاز . حسن الإيجاز ، حلو الألفاظ ، دقيق المعانى . مولعاً بالأمثال (راجع خطبه فى فن المناظرات الآتية) .

الكتابة

يراد بالكتابة عند الأدباء : صناعة إنشاء الكتب والرسائل ، وإذا كانت الكتابة بهذا المعنى تؤدى بالنقوش المسماة بالخط ، فأول حلقة من سلسلة الخط العربى هى الخط المصرى القديم ، ومنه اشتق الخط الفينيقى ، ومن هذا اشتق الارامى ، والمسند ، بأنواعه والصفوى . والثمودى واللحيانى . شمالى جزيرة العرب ، والحميرى جنوبيها .

ورواة العرب يقولون : إنهم أخذوا خطهم الحجازى عن أهل الحيرة والأنبار .

أما الكتابة : بمعنى إنشاء الكتب والرسائل ، فهى لازمة لكل أمة متحضرة ذات حكومة منظمة ، ودواوين متعددة . وقد كان بعض ذلك موفوراً فى ممالك التبابعة جنوباً ومأثوراً عن ممالك المناذرة الغساسنة شمالا ، ولذلك استعمل الخط المسند الحميرى عند الأولين من عهد مديد . والأنبارى الحيرى عند الآخرين ، وإنما لم يصل إلينا شىء من رسائل تلك الأمم . ولا من كتب فنونها ودينها غير قليل عثروا عليه لتقادم عهد أهلها ، وعدم استكمال البحث بعد فى بلادها .

ولم يعرّفنا التاريخ أيضاً بأحد من كتّاب هذه الصناعة إلا (بعدى بن زيد العبادىّ) الذى كان كاتباً ومترجماً عند كسرى .

أما البدو من سكان أواسط الجزيرة وهم جمهور مُضر ، وبعض القحطانيين فكانوا أمّيين — ومن المعقول أنهم لم يعرفوا الكتابة الإنشائية إلا بعد أن عرَفوا الخط (آخر عصور الجاهلية) ، وما نقل عنهم فيه أنهم كانوا يكتبون فى بدء رسائلهم : باسمك اللهمّ : ومن فلان إلى فلان ، وأمّا بعد

ولم تقم لهم دولة بالمعنى السابق إلا بقيام الإسلام . فهو الذى أفشى فيهم الخط والكتابة .

ولما كانت علوم كل أمة لها الأثر العظيم فى تكوين فكر الأديب ، وخيال الشاعر . وكانت كتابتها قسماً قائماً بنفسه يسمى كتابة التدوين ، ناسب شرح ذلك .

علوم العرب وفنونها

العلوم والصناعات لازمة لحضارة الأمم . ومن العرب أهلُ حضارة دلت عليها دولهم العظيمة وقِدَمُ تاريخهم . وآثارهم الخالدة ، التّبابعةُ فى اليمن ، والمناذرَةُ والغساسنة فى الشمال — وإذاً تكون هندسة إرواء الأرض وعمارة المدن ، والحساب ، والطب ، والبيطرة . والزراعة . ونحوها معروفة فى الجنوب والشمال مدوّنة فى الكتب ، وإن لم يحفظ لنا الدهرُ صوراً منها — أما البدْوُ منهم : وإن كانوا أميين يمقتون الصناعاتِ فلا غِنَى لهم تجربة تُرشدُهم إلى ما ينفعهم ، ليعرفوا متى تجود السماء . وبمَ يتميز الأقرباء من البعداء ؟ فأكسبهم ذلك علم النجوم . والطب الضرورى ، والأنسابَ والأخبار ، ووصف الأرض ، والفراسة والعيافة ، والقيافة ، والكهانة ، والعرافة ، والزجر ، وقرض الشّعر .

أما علم النجوم — وهو معرفة أحوال الكواكب — فقد كانوا أبرع ناطق

الفصل الثاني

الشعر

شعر الدكتور عبدالله عبدالرازق السعيد

الشعر من قبس الشعور يقيدُ ... وبجرسه العذب انتشى الغريدُ

والشعر عاطفة تذوب بفكرة ... وضاءة منها استنار وجود

ولسان حال الناس ينظم ما ارتأوا ... وبه اشتبان القصد والتأييد

والترجمان عن النفوس وكنهها ... بسلاسة اللفظ الحقوق تعود

ومنبه لشعورهم أنى غدوا ... والحس فيه مرهف وحميد

ويشد أزر من اعتلى متن العلى ... فيه المكارم تبتنى وتزيد

كم من أباة منه نالوا ما ابتغوا ... دانت لهم في الخافقين بنود

أضحى له خطر وقدر ان دعا ... لمحاسن وبها الوداد يسود

وبلا الوئام سيهلك الأنام إذ ... تنوي المحبة والوصال يبيد

والشعر في كل المجالس زينة ... نعم القصيد الى الوفاق يقود

وكأنه المرآة قد مارت بها ... صور بأفكار الخيال تجيد

مسبوكة في قالب الكلم المقفـ ... ـى والفصيح ووزنه منضود

نغم على سحر البديع موقع ... الحانه استشفى بها المفؤود

مخر العباب خياله وقد ارتقى ... فلكا تشق بحوره وتميد

والماء حول الفلك أضحى سائغا ... فاستطلعت منه المها والصيد

وبلحن قافية تراقص بيتها ... واهتز سقف ثم ماس عمود

والعطر أذفر فاح من لبناته ... لما انتشت من جرسهن ورود

فالشعر يحيي في النفوس فضائلا ... كشبيبة ما للأديب نديد

مثل الأصيل تباينت ألوانه ... وبلحن موسيقاه زان نشيد

سحر الورى ايقاعها فتناشدوا ... والنحل طنن إذ حلا الترديد

وتراقص الأنام فرحى عندما ... سمعوا النشيد وأطرب التغريد

وجاء في (جواهر الأدب) للسيد أحمد الهاشمي عن النظم والشعر (ج٢٠/ ط ٢٢ /ص ٢٣- ٢٩) ما يلي :-

النظم : عرفه العروضيون بأنه الكلام الموزون المقفى قصداً - ويرادفه الشعر عندهم - أما المحققون من الأدباء فيخصون الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى ، المعبر غالبا عن صور البديع . ولما كان الخيال أغلب مادته أطلق بعض العرب (تجوزاً) لفظ الشعر على كل كلام تضمن خيالا ، ولو لم يكن موزونا مقفى ولجريه وفق النظام الممثل في صورة الوزن والتقفية كان تأثيره في النفس من قبيل إثارة الوجدان والشعور . بسطاً وقبضاً وترغيباً وترهيباً . لا من قبيل إقناع الفكر بالحجة الدامغة ، والبرهان العقلي ، ولذلك يجمل أثره في إثارة العواطف وتصوير أحوال النفس ، لا في الحقائق النظرية . ولا ريب أن ارتياع بصور المحسوس الباهر وما انتزع منه من الخيال الجلي لخفة مؤونته عليها ؛ وإراحته لها من المعاناة والكد : إذا انضم إلى نغم الوزن والقافية . الشديد الشبه بتأثير الإيقاع والتلحين الذي يطرب له الحيوان ، فضلا عن الإنسان .

والعرب بفطرتهم مطبوعون على الشعر لبداوتهم . وملاءمة بيئتهم لتربية الخيال فالبدوي لحريته . ، واستقلاله بأمر نفسه ؛ يغلب على أحكامه الوجدان ، ويسلك إليه من طريق الشعور : ومعيشة البدوي فوق أرض نقية التربة ، وتحت سماء صافية الأديم ، ساطعة الكواكب ، ضاحية الشمس جلت لحسه مناظر الوجود وعوالم الشهود ، فكان لخياله من ذلك مادة لا يغور ماؤها . ولا ينضب معينها فهام بها في كل واد ، وأفاض منها إلى كل مراد ، وكان له من لغته . وفصاحة لسانه أقوى ساعد وأكبر معاضد . ويشعر الإنسان بطبعه أن الشعر متأخر في الوجود عن النثر ، وإن كانت هناك واسطة بين النثر والشعر . فليست إلا السجع ، لما فيه من معادلة الفقر ، والتزام القافية . والميل للتغني به - فكان من ذلك المقطعات ، والأراجيز الصغيرة ، يحدون بها الإبل ، ويعدون بها المكارم ثم لما نمت ملكة الشعر فيهم ؛ واتسعت أمامهم ؛ ونوعوا الأوزان . وأطالوا القوافي وقصدوا القصيد .

وقد خفي علينا - كأكثر الأمم - مبدأ قول الشعر . وأول من قاله .

المقفى ، المعبر غالباً عن صور البديع . ولما كان الخيال أغلب مادته أطلق بعض العرب (تجوزاً) لفظ الشعر على كل كلام تضمن خيالا ، ولو لم يكن موزوناً مقفى وجريه وفق النظام الممثل فى صورة الوزن والتقفية كان تأثيره فى النفس من قبيل إثارة الوجدان والشعور ، بسطاً وقبضاً وترغيباً وترهيباً . لا من قبيل إقناع الفكر بالحجة الدامغة ، والبرهان العقلى ، ولذلك يجمل أثره فى إثارة العواطف وتصوير أحوال النفس ، لا فى الحقائق النظرية . ولا ريب أن ارتياح بصور المحسوس الباهر وما انتزع منه من الخيال الجلى تخفه ويرتبه عليها : وإراحته لها من المعاناة والكد : إذا انضم إلى نغم الوزن والقافية . الشديد الشبه بتأثير الإيقاع والتلحين الذى يطرب له الحيوان ، فضلا عن الإنسان .

والعرب بفطرتهم مطبوعون على الشعر لبداوتهم . وملاءمة بيئتهم لتربية الخيال فالبدوى لحريته ، ، واستقلاله بأمر نفسه . يغلب على أحكامه الوجدان ، ويسلك إليه من طريق الشعور : ومعيشة البدوى فوق أرض نقية التربة ، وتحت سماء صافية الأديم ، ساطعة الكواكب ، ضاحية الشمس جلت لحسه مناظر الوجود وعوالم الشهود ، فكان لخياله من ذلك مادة لا يغور ماؤها . ولا ينضب معينها فهام بها فى كل واد ، وأفاض منها إلى كل مراد ، وكان له من لغته ، وفصاحة لسانه أقوى ساعد وأكبر معاضد ، ويشعر الإنسان بطبعه أن الشعر متأخر فى الوجود عن النثر ، وإن كانت هناك واسطة بين النثر والشعر . فليست إلا السجع ، لما فيه من معادلة الفقر ، والتزام القافية ، والميل للتغنى به ـ فكان من ذلك المقطعات ، والأراجيز الصغيرة ، يحدون بها الإبل ، ويعدون بها المكارم ثم لما نمت ملكة الشعر فيهم ، واتسعت أمامهم ، ونوعوا الأوزان . وأطالوا القوافى وقصدوا القصيد .

وقد خفى علينا ـ كأكثر الأمم ـ مبدأ قول الشعر . وأول من قاله .


نقابة أطباء الأسنان الأردنية
١٩٥٢

أما ما نسب من الشعر آدم ، وإبليس ، والملائكة ، والجن ، والعرب البائدة ، فهو حديث خرافة .

والشعر الذى صحت روايته منذ أواسط القرن الثانى قبل الهجرة تنتهى أقدم مطولاته (إلى مهلهل بن ربيعة) وأقدم مقطعاته إلى (نفر) لعلهم لم يبعدوا عنه طويلا مثل : العنبر بن عمرو بن تميم ، ودريد بن زيد بن نهد ، وأعصر بن سعد بن قيس عيلان ، وزهير بن جناب الكلبي ، والأفوه الأزدى ، وأبو داود الإيادى ، وقد رووا أنه لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل فى حاجته ، وأن أول من قصد القصائد ، وذكر الوقائع (المهلهل بن ربيعة التغلبى) فى قتل أخيه كليب فهو أول من رويت له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً ، وتبعه الشعراء مثل (امرئ القيس) وعلقمة ، وعبيد . ممن أخرجوا لنا الشعر العربى فى صورته الحاضرة .

هذا مجمل ما يتعلق بحقيقة الشعر ، ونشأته فى الجاهلية .

أما ما يتعلق بمادته وجوهره فإنه يرجع إلى أغراضه ، وفنونه ، ومعانيه ، وأخيلته وألفاظه ، وأساليبه ، وأوزانه ، وقوافيه .

(١) أغراضه وفنونه

نظم العرب الشعر فى كل ما أدركته حواسهم ، وخطر على قلوبهم من فنونه وأغراضه الكثيرة كالنسيب ويسمى (التشبيب والتغزل) وطريقته عند الجاهلية تكون بذكر النساء ومحاسنهن ، وشرح أحوالهن ، وكان له عندهم المقام الأول من بين أغراض الشعر ، حتى لو انضم إليه غرض آخر قدم النسيب عليه وافتتح به القصيد ، لما فيه من كل اجتماع إنسانى ـ والبدو أكثر الناس حباً لفراغهم .

الفخر : هو تمدح المرء بخصال نفسه وقومه ، والتحدث بحسن بلائهم ومكارمهم وكرم عنصرهم ، ووفرة قبيلهم ، ورفعة حسبهم ، وشهرة شجاعتهم .

والمدح : وهو الثناء على ذى شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كرجاحة العقل ، والعفة ، والعدل ، والشجاعة ، أن هذه الصفات عريقة فيه وفى قومه وبتعداد محاسنه الخلقية - وشاع المدح عندما ابتذل الشعر ، واتخذه الشعراء مهنة ، ومن أوائل مداحيهم : زهير - والنابغة - والأعشى .

والرثاء : وهو تعداد مناقب الميت ، وإظهار التفجع والتلهف عليه . واستعظام المصيبة فيه .

والهجاء : وهو تعداد مثالب المرء وقبيله ، نفى المكارم والمحاسن عنه .

والاعتذار : وهو درء الشاعر التهمة عنه ، والترفق فى الاحتجاج على براءته منها . واستمالة قلب المعتذر إليه واستعطافه عليه . و (النابغة) فى الجاهلية فارس هذه الحلبة .

والوصف : هو شرح حال الشىء وهيئته على ماهو عليه فى الواقع لإحضاره فى ذهن السامع ، كأنه يراه أو يشعر به ، ومن أشهرهم فى ذلك (امرؤ القيس وأبو داود الإيادى) .

والحكمة والمثل : فالحكمة قول رائع يتضمن حكما صحيحا مسلما به ، والمثل مرآة تريك أحوال الأمم وقد مضت ، وتقف بك على أخلاقها وقد انقضت فالأمثال ميزان يوزن به رقى الأمم وانحطاطها وسعادتها وشقاؤها وأدبها ولغتها وأكثر ماتكون أمثال العرب وحكمها موجزة متضمنة حكما مقبولا ، أو تجربة صحيحة ، تمليها عليها طباعها بلا تكلف - وأكثر الشعراء أمثالا : (زهير والنابغة) .

(٢) معانيه وأخيلته

قصد الشاعر من شعره الابانة عما يخالج نفسه من المعانى فى أى غرض من الأغراض السابقة ونحوها ، ومن هذه المعانى ماهو عادى فى البدوى والحضرى

والعربي والعجمي كالأخبار الصادقة، وأوصاف المشاهدات، وشرح الوجدانات كما يمليها الخاطر بلا مبالغة ولا إغراق؛ ومنها ماهو غريب نادر، انتزعه الخيال من المرئيات البديعة والأشكال المنتظمة، وذلك يسمى المخترع: تتفاضل الشعراء بالإجادة فيه والإكثار من منه.

وإذا قسنا الشعر الجاهلي بهذا المعيار وجدنا معانيه وأخيلته تمتاز بالأمور الآتية:

(١) جلاء المعانى وظهورها ومطابقتها للحقيقة. (٢) قلة المبالغة والغلو فيها بما يخرجها عن حد العقل ومألوف الطبع. (٣) قلة المعانى الغريبة المنزع الدقيقة المأخذ المتجلية فى صور الخيال البديع، والتشبيه الظريف، والاستعارة الجميلة والكناية الدقيقة وحسن التعليل وغير ذلك. (٤) قلة تأنقهم فى ترتيب المعانى والأفكار على النظام الذى يقتضيه الذوق، فيدخلون معنى، وينتقلون من غرض إلى آخر اقتضابا بدون تخيل ولا تلطف.

(٣) ألفاظه وأساليبه

ولما كانت العرب أمما بدوية تنظم الشعر بطبعها، من غير معاناه صناعة ولا دراسة علم - غلب على شعرها صراحة القول وقلة المواربة فيه، والبعد عن التكلف وصحة النظر. والوفاء بحق المعنى - أضف إلى ذلك الأمور الآتية:

(١) جودة استعمال الألفاظ فى معانيها الموضوعة لها، لإحاطة علمهم بلغتهم ومعرفتهم بوجود دلالتها. (٢) غلبة استعمال الألفاظ الجزلة، واستعمال الألفاظ الغريبة التى هجرت عند المحدثين. (٣) القصد فى استعمال ألفاظ المجاز، ومقت استعمال الأعجمى إلا ماوقع نادرا. (٤) عدم تعمد المحسنات البديعية اللفظية ومتانة الأسلوب، يحسن إيراد المعنى إلى النفس من أقرب الطرق إليها وأطرفها لديها وبإيثار المجاز، أوقلة الإسهاب إلا إذا دعت الحال.

(٤) أوزانه وقوافيه

العرب لم تعرف موازين الشعر بتعلم قوانين صناعية . وتعرّف أصول وضعية . وإذا كانت تنظم بطبعها على حسب ما يُهيئه لها إنشادُها . وقد هدتهم هذه الفطرة إلى أوزان أرجعها الخليل إلى خمسة عشر وزناً سماها بحوراً وزاد عليها الأخفش بحراً ، وقد أكثروا النظم من بعضها دون بعض .

راجع مؤلفنا « ميزان الذهب فى بحور شعر العرب » .

وشعر العرب رجزُه وقصيده يُبنى على قافية واحدة كيفما طال القول .

(٥) شعراء الجاهلية

شعراء الجاهلية : أكثر من أن يحاط بهم ، ومن جُهل منهم أكثر ممن عرف وإنما اشتهر بعضهم دون بعض لنبوغه ، أو كثرة المروى من شعره ، أو قرب عهده من الاسلام زمن الرواية ـ وكان للشعراء عند العرب منزلة رفيعة ، وحكم نافذ ، وسلطان غالب ، إذ كانوا ألسنتهم الناطقة بمكارمهم ومفاخرهم وأسلحتهم التى يذودون بها عن حياض شرفهم . وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها . وصنعت الأطعمة . وأتت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن فى الأعراس . ويتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذبٌّ عن حياضهم ، وتخليد لمفاخرهم ، وإشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ ، أو فرس تنتج .

وكانت طريقة نظم الشعراء ارتجالية . فتأتيهم ألفاظه عفواً ، ومعانيه رهواً ، كما وقع للحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم . أما من اتخذه منهم صناعة يستدرها ويلتمس به الجوائز ، وينشده فى المحافل والمواقف العظام . فإنه يتعهده بالتهذيب والتنقيح ، لجعله رقيق الحاشية ، حسن الديباجة ، يصح أن يقال فيه إنه المثل الأعلى للشعر الجاهلى كما ترى ذلك واضحاً فى حوليات زهير ، واعتذريات النابغة ،

وقد عبر الناس دهراً طويلا لا يقولون الشعر إلا فى الأغراض الشريفة ، لا يمدحون عظيما طمعاً فى نواله ، ولا يهجون شريفا تشفياً منه وانتقاماً ، حتى نشأت فيهم فئة امتهنت الشعر وتكسبت به ، ومدحت الملوك والأمراء ، كالنابغة الذبيانى وحسان مع النعمان بن المنذر ، وملوك غسان ، وزهير بن أبى سلمى مع هرم ابن سنان وأمية بن أبى الصلت مع عبد الله بن جدعان أحد أجواد قريش ، والأعشى مع الملوك والسوقه ؛ حتى قصد به الأعاجم ، وجعله متجراً يتجر به ، فتحامى الشعر الأشراف ، وآثروا عليه الخطابة .

(٦) طبقات الشعر

طبقات الشعراء باعتبار عصورهم أربع : (١) طبقة الجاهليين . (٢) طبقة المخضرمين ، وهم الذين اشتهروا بقول الشعر فى الجاهلية والإسلام . (٣) طبقة الإسلاميين . وهم الذين نشأوا فى الإسلام ، ولم تفسد سليقتهم العربية وهم . شعراء بنى أمية . (٤) طبقة المولدين أو المحدثين ، وهم الذين نشأوا زمن فساد العربية وامتزاج العرب بالعجم . وذلك من عصر الدولة العباسية إلى يومنا هذا .

والشعراء الجاهليون ينقسمون باعتبار شهرتهم فى الشعر للاجادة أو للكثرة إلى طبقات كثيرة ، منها ثلاثاً : (١) الطبقة الأولى : امرؤ القيس بن حجر وعمرو بن كلثوم وزهير بن أبى سلمى ، والنابغة الذبيانى . (٢) الطبقة الثانية الأعشى ولبيد بن ربيعة العامرى ، وطرفة بن العبد . (٣) الطبقة الثالثة عنترة ابن شداد ؛ وعروة بن الورد ، ودريد بن الصمة ، والمرقش الأكبر والحارث ابن حلزة اليشكرى ـ ومن الأدباء من يقدم ويزيد .

(١) امرئ القيس

هو الملك أبو الحارث حندج بن حجر الكندى شاعر اليمانية .

وآباؤه من أشراف كندة وملوكها ، وكانت بنو أسد المضرية خاضعة لملوك كندة ـ وآخر ملك عليهم هو حجر أبو امرئ القيس ـ وأمه أخت مهلهل وكليب .

علم العروض

١ ـ العَرُوض صِناعة يُعرف بها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها وما يعتريها من الزِّحَافَات والعِلَل .

٢ ـ وموضوعه الشعر العربي من حيثُ صحة وزنه وسقمه .

٣ ـ وواضعه على المشهور « الخليل بن أحمد الفرَاهيدي البصري »[١] في القرن الثاني من الهجرة ، وكان الشعراء قبله ينظمون القريض على طراز مَن سبقهم ، أو استناداً إلى مَلَكتهم الخاصَّة .

وسبب وضعه على المشهور ما أشار إليه بعضهم بقوله :

عِلم الخليل رحمة الله عليه	سببُه مَيلُ الوَرى « لسيبويه »
فخرج الإمام يسعى للحرمْ	يسأل رب البيت من فيض الكرم

---

(١) قيل إن الخليل اهتدى إلى وضع هذا الفن بمعرفة علم الأنغام والإيقاع لتقاربهما وقيل أنه مر يوماً بسوق الصفارين فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت فأداه ذلك إلى تقطيع أبيات الشعر وفتح الله عليه بعلم العروض وكانت وفاة الخليل سنة ١٧٤ هـ ـ ٧٩١ م ومما يخبر أن أبا العتاهية نظم شعراً ، فقال له بعضهم : خرجت فيه عن العروض ؛ فقال : سبقت أنا العروض وكان أبو العتاهية معاصرا للخليل وتوفي بعده بقليل .

فزاده علم العروض فانتشرْ بين الورى فأقبلت له البَشر

وقد حصر الخليل الشّعر في ستة عشر بحراً بالإستقراء من كلام العرب الذين خصَّهم الله به . فكان ذلك سرًا مكتوماً في طباعهم ، أطلع الله الخليل عليه ، واختصّه بالهام ذلك وإن لم يشعروا به ولا نوَوْه . كما أنهم لم يشعروا بقواعد النَّحو والصرّف ، وإنما ذلك ممّا فطرهم الله عليه .

وسبب تسميته « بالعروض » أن الخليل وضعه في المحل المسمّى بهذا الاسم الكائن « بين مكة والطّائف » .

٤ ـ وفائدته أمْن المُولّد من اختلاط بعض بحور الشعر ببعض وأمْنه على الشعر من الكسر ، ومن التّغيير الذي لا يجوز دخوله فيه وتمييزه الشعر من غيره كالسجع ، فيعرف أن القرآن ليس بشِعْر .

والإقتباس من القرآن والأحاديث جائز إن لم يشتمل على سوء أدب وإلاّ فحرام » فالأول كقول بعضهم :

أقول لِمُقلَتيهِ حينَ ناما وسِحر النّوم في الأجفانِ سَارِي
تَبارك مَن تَوفَّاكم بليلِ « ويَعلم مَا جَرحتم بالنّهارِ »

والثاني كقول أبي نُوَاس :

خُطّ في الأردَاف سَطرٌ من بديع الشّعر مَوزونْ
«لَن تَنالوا البِرّ حتى تُنفقُوا ممّا تحُبُّون »

ومن الأوزان التي استحدثوها ما فعله أبو العتاهية ، فقد ذكر أنه نَظم على أوزان لا توافق ما استنبطه الخليل ؛ إذ جلس يوماً عند قصّار ، فسمع صوت المِدَقّ ، فحكى وزنه في شعر ـ وهو :

لِلْمَنُــون دَائرَا ت يُدِرْنَ صَرْفَهَا
فَتَرَاهَــا تَنْتَقِينَا وَاحِــداً فَوَاحِداً

فلما انتُقِد في هذا ـ قال أنا أكبر من العروض

ومن أشهر ما استحدث غير ما تقدم الفنون السبعة وهي :

السلّسلة . والدُّوْ بيْت . والقومَا . والمُوَشّح . والزَّجل . وألكان وكان . والموَاليًا (والمُوَشّحات . والأزجال . من اختراع الأندلسيين . وتبعهم فيها المشارقة) .

(١) فالسلسلة أجزاؤه : فَعْلنْ . فَعِلاتُنْ . مُتَفْعِلن . فعلاَتانْ منه :

أَلسِّحْـرُ بعَيْنَيْكَ مَا تَحَـرَّكَ أَوْجَالْ إلاّ وَرَمَانــي من الْغَـرَام بِأَوْجَالْ
يَا قَامَةَ غُصْنٍ نَشَا بِرَوْضَةِ إحسَان أَيَّان هَفَـتْ نَسْمَـة الـدَّلاَلِ بِهِ مَالْ

(٢) والدوبيت : وهو وزن فارسي نسج على منواله العرب .

« ودو » بالفارسية معناها اثنان : أي أنه مركب من بيتين . ويسميه الفرس الرباعِي . ولعله لاشتماله على أربعة أسطر . وأوزانه

كثيرة وأشهرها (فَعْلُنْ . مُتَفَاعِلُنْ . فعولن . فَعلن) مرتين ـ ومنه قول ابن الفارض :

رُوحي لَكَ يَا زَائِرَ اللَّيلِ فِدَا يَا مُؤْنِسَ وَحْدَتِي إِذَا اللَّيلِ هَدَا
إنْ كانَ فراقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا لا أسْفَرَ بَعْدَ ذَاكَ صُبْحٌ أبَدَا

وهو كما ترى متحد القوافي في جميع مصاريعه فان اختلفت الثالثة منها سمي أعرج . مثل قول شرف الدين بن الفارض :

أَهْوَى رَشالِي الأَسَى قد بَعَثَا مُذْ عَايَنَهُ تَصَبُّرِي مَا لَبَثَا
نَادَيْتُ وَقد فكَّرْتُ في خِلْقَتِهِ سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هذا عَبَثَا

(٣) القُوما : اخترع هذا الفن البغداديون القائمون بالسحور في رمضان واسمه مأخوذ من قول بعضهم لبعض (قوما نسحر قوما) وقد شاع هذا الفن . ونظموا فيه الزّهري والخمري والعتاب وسائر الأنواع ولغته عامية ملحونة ؛ ووزنه (مستفعلن فَعْلان) مرتين ..

وأول من اخترعه « أبو نقطة للخليفة الناصر » وكان يطرب له فجعل له عليه وظيفة كل سنة ولما توفي كان ابنه ماهراً في نظم القوما . فأراد أن يعرفه « الخليفة » ليجري على مفروضه . فتعذّر عليه ذلك إلى رمضان ؛ ثم جمع أتباع « والده » ووقف أول ليلة من تحت شرف القصر

وغنّى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة له وطرب فلما أراد الإنصراف قال :

يَا سَيِّدَ السَّادَات لَك بِالْكَرَمْ عَادَات
أنَا ابْنُ أبُو نُقْطَه تَعِيشُ أبُويَا مَات

فخلع عليه الخليفة وجعل له ضعف ما كان لوالده :

(٤) المُوشّحات : اخترعها الاندلسيون وأول من نظمها منهم « مقدم بن مَعَافر » من شعراء الأمير « عبد الله بن محمد المرواني » في أواخر القرن الثالث وقد كسدت هذه الصناعة في أول الأمر حتى نشأ « عُبادة القَزَّاز » المتوفى سنة ٤٣٣ هـ فأجاد فيه ، وانتقل هذا الوزن إلى المشرق ، فنسجَ المشارقة على منواله . وأوزانه كثيرة .

منها (مستفعلن . فاعلن . فَعِيلْ) مرتين ـ مثل

يَا جِيرَةَ الأَبْرَقِ الْيَمَانِ هَلْ إلى وَصْلِكُمْ سَبِيلُ

ومنها (فاعلاتن . فاعلن . مستفعلن فاعلن) مرتين

مثل موشحة « ابن سناء الملك المصري » المتوفى سنة ٦٠٧ هـ

كَلِّلِي يَا سُحُبُ تِيجَانَ الرُّبَا بِالحُلِي
وَاجْعَلِي سِوَارَكَ مُنْعَطِفَ الجَدْوَلِ

(٥) الزَّجل : وقد اخترع هذا الفن بالأندلس . بعد أن نضجت الموشحات وتداولها الناس بكثرة حركت نفوس العامة فنسجوا على منوال الموشح بلغتهم الحضرية وقد كثرت أوزانه حتى قيل صاحب ألف وزن ليس بزجّال وأول من اخترعه رجل يقال له « راشد » ولكنه لم يظهر فيه رشاقته كما أبدع فيه بعده « ابن قُزْمان » المتوفى سنة ٥٥٥ هـ وهو إمام الزجالين على الإطلاق ومن قوله فيه :

وَعَرِيشْ قَام عَلَى دُكَانْ بِحَالِ رُوَاق
وَأَسَدْ ابْتَلَعْ ثُعْبَان فِي غُلْظِ ساقْ
وَفَتَحَ فَمُّو بِحَالْ إنْسَانْ فِيهِ الفَوَاقْ
وَانْطَلَقَ يَجرِي عَلَىَ الصُّفَّاحْ وَلَقِيَ الصَّبَّاحْ

(٦) وكان وكان : نظم اخترعه البغداديون وسمي بذلك لأنهم لم ينظموا فيه سوى الحكايات والخرافات .

فكان قائله يحكي ما كان حتى ظهر « الإمام الجوزي » والواعظ « شمس الدين » فنظما منه الحِكم والمواعظ . ويصاغ معرب بعض الألفاظ على وزن واحد ، وقافية واحدة ، ولا تكون قافيته إلا مردوفة ـ (ساكنة الآخر ، وقبله حرف ساكن) ومثاله :

قمْ يَا مُقصّر تَضرَّعْ قَبلَ أنْ يَقولُوا كانَ . وكَانْ
لِلْبرّ تجْرِي الجَوَاري في البُحْرِ كالأعْلَامْ

(٧) المواليا : هو من الفنون التي لا يلزم فيها مراعاة قوانين العربية وهو من بحر البسيط ، لولا أن له أضربا تخرجه عنه .

وقد ذكروا في سبب نشأته أن « الرشيد » لما نكب « البرامكة » أمر ألا يرثوا بشعر ، فرثتهم جارية بهذا الوزن وجعلت تنشد وتقول : يا مواليا ، ليكون ذلك منجاةً لها من الرشيد

لأنها لا ترثيهم بالشعر المنهي عنه .

والمواليا : في الإصطلاح ثلاثة أنواع : رباعي . وهو ما كان أشطر بيتيه مصرعة - مثل قول جارية البرامكة :

يا دَارْ أيْنَ المُلُوكُ أيْنَ الفُرْسْ أيْنَ الّذِينَ رَعَوْهَا بالقَنَاوالتُرْسْ

قَالَتْ تَرَاهُمْ رِمَمْ تَحْتَ الأرَاضِي الدُرْسْ
سُكُوتْ بَعْدَ الفَصَاحَهْ ألْسِنَتْهُمْ خُرْسْ

وأعرج - وهو ما اختلف مصراع منه عن الثلاثة الباقية مثل قول بعضهم في الوعظ :

يَا عَبْدُ إبْكي عَلَى فِعْلِ المَعَاصِي ونُوحْ
هُمْ فين جُدُودَكْ أبُوكْ آدَم وبَعْدُهْ نُوح

دُنْيا غَرُورَهْ تجِـي لَكْ في صِفَـةْ مَرْكب
تَرْمِـي حمُولهَـا على شَطّ البُحُـورْ وتْرُوحْ

ونُعماني ـ مثل قول بعضهم :

الأُهَيْفْ اللي بسَيْفِ اللَّحْـظِ جارحْنَا
بيْدُه سقَانـا الطُّـلاَ لَيْلاً وجارحْنا

رَمَشْ رمَـى سَهْـم قَطَّـعْ بِهِ جَوَارِحْنا
آهِـينْ علَىَ لَوْعتـي في الحُـبّْ يا وغْدِي

هَجْـرُهْ كَوَانِـي وحَيرْنِـي على وعدِي
يا خلّ وَاصِـل وَوَافى بِالمنَـى وغْدِي

مِنْ حرّ هَجْرِكْ وَمِنْ نارِ الجَوَى رُحْنَا

الإفلات من قيود القافية

إن الذي دعاهم إلى الإفلات من قيود الوزن (وهو على زعمهم ضيقُ الأوزان في الشعر العربي) قد دعاهم مثله إلى الإفلات من قيود القافية ـ ذلك بأن الشعر العربي إذا زاد المقول فيه على بيت واحد

وجب أن يتّحد مع الأصل في الوزن والقافية ولم يعهد عن العرب القدماء أنهم قالوا بيتين أو أكثر في معرض واحد إلا جاءوا بذلك من بحر واحد وجعلوا أواخر الأبيات حرفاً واحداً مع ما اشترطوا في هذه الأواخر من شروط ومجموعها هو علم القوافي .

حقاً إن هذا إذا نظرنا إليه نظرة عامة نراه التزاماً شديداً لم تشترطه لغاية غير العربية فأكثر اللغات يكفي فيها شرط الوزن مع خلاف بين اللغات واللغة العربية فيما يراد بهذا الشرط أيضاً .

ولكننا ننظر إلى العربية في سابق عهودها . فنجدها قد نهضت بجميع أغراض القول مع اشتراطه الوزن والقافية وكان أكثر كلام العرب شعراً ولم يعرف أن أحداً منهم شكا من ذلك أو تبرّم به أو حاول الخروج عليه . لا في جاهلية ولا إسلام .

حتى كان العصر العباسي .

فاذا كان بعض الشعراء في العصر العباسي قد تبرم بهذينَ القيدين فليس العيب عيب اللغة ولكنه عيب من يحاول ما لا يستطيع وهو عيب من لا يستكمل الوسائل ، ثم يريد الطفور إلى الغايات . وما كان لنا أن نتابع هؤلاء الباغين على العربية الذين يُريدون أن يتحيفوا جمالها

من أطرافه فننادي معهم بطرح هذه القيود فإنها ليست كما ظنوا قيود منع وإرهاق . ولكنه حُجَز زينة ومعاقد رشاقة ونظام كأنه نظام فريد لا يحسن إلا إذا روعي فيه التّناسق والتّناظر .

ومن أمثلة هذه المحاولة المزرية بقدر الشعر ما أنشده القاضي « أبو بكر الباقِلاني » في كتابه الاعجاز قول بعضهم :

رُبَّ أخٍ كُنْتُ بِهِ مُغْتَبِطاً أَشُدُّ كَفِّي بِعُرَى صُحْبَتِهِ
تَمَسُّكاً مِنِّيَ بالْوُدِّ ولاَ أَحْسَبُهُ يَزْهَدُ في ذي أَمَلِ

ولكن هذا الناعق لم يجد من يتابعه لأن الأذن لا ترتاح إلى صنيعه ولكنهم قبلوا من ذلك نوعاً سموه « المزدوج » وهو أن يؤتى ببيتين من مشطور أيّ بحر مقفيين . وبعدهما غيرهما بقافية أخرى وهكذا . وقد احتاجوا إلى ذلك وأكثروا . منه في نظم القصص الطويلة والحكم والأمثال ومسائل العلوم مما لا يراد به إلا مجرد الضبط لسهولة الحفظ وحرموا هذا النوع أن يسمى « قصيدة » مهما طال وأول من نظم فيه (بَشّار ـ وأبو العَتَاهية) ثم تتابع عليه الشعراء ـ ومن مُزدوجة لأبي العتاهية في الحِكم وقد سماها ذات الأمثال . وله فيها

أربعة آلاف مثل قوله :

حَسْبُكَ مِمَّا تبتغيهِ القُوتُ	مَا أكْثَرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الفَقْرُ فيما جاوز الكَفَافا	مَنِ اتَّقى اللهَ رَجَا وَخَافَا
هيَ المقَاديرُ فَلُمْنِي أو فَذَرْ	إن كُنْتُ أخطأتُ فما أخْطَا القَدَرْ
لكلٍّ ما يُؤذِي وإنْ قَلَّ ألَمْ	مَا أطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنَمْ
مَا انْتَفَعَ المرءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ	وخَيرُ ذُخْرِ المَرْءِ حُسنُ فِعْلِهِ
مَنْ جَعَلَ النمَّامَ عيناً هَلَكا	مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَبَاغِيهِ لَكَا
مَا عَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بَقَاؤُهُ	نَغَّصَ عَيْشاً كُلُّهُ فَنَاؤُهُ
ما زَالَتِ الدُّنيا لَنَا دَارَ أذى	مَمْزُوجَةَ الصَّفْوِ بأنْوَاعِ القَذى
مَنْ لَكَ بالمَحْض ولَيْس مَحْضُ	يَخْبُثُ بَعضٌ ويَطِيبُ بَعْضُ
إنَّ الشَّبَاب حُجَةُ التَّصَابي	روائحُ الجنَّةِ في الشباب

ومن هذا النوع « ألفية ابن مالك » وما على شاكلتها من متون العلوم .

ومِمّا استحدثوه في القافية أيضاً نوع يسمى « المُسمَّط » وهو أن يبتدىء الشاعر ببيت مصرع . ثم يأتي بأربعة أقسمة من غير قافيته ثم يعيد قسماً واحداً من جنس ما ابتدأ به ـ وهكذا إلى آخر القصيدة وقد نسبوا إلى « امرىء القيس » قوله من هذا النوع :

وجاء في كتاب (ميزان الذهب في صناعة شعر العرب) للسيد احمد الهاشمي عن علم العروض (ص ٣، ٤) ما يلي :-

بحـــور الشعر[1]

بحور الشعر التي اكتشفها الخليل من اجتماع طائفة من التفاعيل خمسة عشر بحرا، وزادعليها الأخفش[2] البحر المتدارك فأصبحت عدتها ستة عشر بحرا.

واكثر البحور استعمالا لدى المتقدمين - ما عدا الرجز - الطويل، والكامل، والوافر، والبسيط، والمتقارب، والسريع.

وقد استمدت بحور الشعر العربي اسماءها من دلالة هذه الاسماء على معان تميز كل واحد من الآخر. ويظهر هذا الامتياز في طول البحور وقصرها وتتابع حركاتها.

وأما صلة كل بحر بموضوع ادبي خص او بعاطفة معينة فيحتاج الى اشارة موجزة.

فالطويل يتسع لكثير من المعاني وكمالها. فلذلك يكثر في الفخر والحماسة، والوصف والتاريخ، ومنه معلقات امرىء القيس وزهير وطرفة، ولامّية الشنفرى.

والبسيط يقرب من الطويل وان كان لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني. ولا يلين لينه للتصرف بالتراكيب مع تساوي اجزاء البحرين، ولكنه يفوقه رقّة وجزالة، ولهذا قلّ في الجاهلية وكثر في شعر المولّدين.

والكامل أتم الابحر السباعية. يصلح لاكثر الموضوعات، وهو في الخبر أجود منه في الانشاء، واقرب الى الرقة..

والوافر ألين البحور، يشتد اذا شددته ويرق اذا رققته، واكثر ما يجود به النظم في الفخر كمعلقة عمرو بن كلثوم، وفيه تجود المراثي.

---

(١) البحر في الاصطلاح: تفاعيل معيّنة يوزن بها مالا يحصى من الأبيات. فأشبه البحر الذي لا يتناهى سعة.

(٢) ابو الحسن سعيد بن مسعدة، المعروف بالاخفش الاوسط، تلميذ سيبويه، ومن ائمة العربية، توفي سنة ٢١٥ هـ. انظر وفيات الاعيان ٢:١٢٣، معجم البلدان ١:٢٢٤ وغيرهما.

والخفيف اخف البحور على الطبع، واطلاها للسمع، يشبه الوافر لينا، ولكنه اكثر سهولة واقرب انسجاما، واذا جاد نظمه رأيته سهلا ممتعا لقرب الكلام المنظوم فيه من القول المنثور، وليس في جميع بحور الشعر بحر نظيره يصح للتّصرف بجميع المعاني. ومنه معلقة الحارث بن حلّزة اليشكري.

والرّمل بحر الرقة فيجود نظمه في الاحزان والافراح والزّهديات، ولهذا لعب به الاندلسيون كل ملعب واخرجوا منه ضروب الموشحات، وهو غير كثير في الشعر الجاهلي.

والسريع بحر يتدفق سلاسة وعذوبة، يحسن فيه الوصف وتمثيل العواطف الفياضة، وهو قليل في الشعر الجاهلي.

والمتقارب بحر فيه رنّة ونغمة مطربة على شدة مأنوسة وهو أصلح للعنَق والسير السريع.

والمحدث او المتدارك بحر يصلح لحركة او نغمة او زحف جيش او وقع مطر او سلاح، وهو قليل في لشعر القديم.

والرجز، ويسموّنه حمار الشعر. صالح لنظم العلوم كالفقه والنحو والمنطق، فهواسهل البحور نظما. وأقلّها ملاءمةً لتصوير الانفعالات.

وسائر البحور القصيرة تصلح للاناشيد والتوشيحات الخفيفة. وهكذا تختلف البحور باختلاف المعاني والاغراض، وخير الاوزان ما لاءم موضوعه او عاطفته العامة[١]».

وهذه هي البحور الستة عشر المستعملة[٢]، وأوزانها وتفعيلاتها، رتبّت حسب التفعيلة المشتركة التي يبدأ بها كل منها:

---

(١) اصول النقد الادبي لأحمد لشايب ص ٣٢٢ ـ ٣٢٤

(٢) هناك بحور ستحدثها لمولدون من مقلوب بعض لبحور المعروفة ومن غيرها كالمستطيل والممتد والمسرد. ونظموا عليها وعلى غيرها كالدوبيت والزجل

الخفيف : فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

المديد : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

الرمل : فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

البسيط : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

السريع : مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

الرجز : مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

المنسرح : مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن

المجتث : مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

الطويل : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

المتقارب : فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

الهزج : مفاعيلن مفاعين مفاعيلن مفاعيلن

المضارع : مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

الكامل : متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

الوافر : مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

المتدارك : فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

المقتضب : مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن

ولو استعرضنا اوزان البحور السابقة لوجدنا ان بعضها يبدأ بتفعيلة واحدة مشتركة وان هذه البحور يمكن حصرها في المجموعات التالية تبعا لتفعيلة البداية المشتركة:

١ ـ مجموعة البحور التي تبدأ بـ: فاعلاتن، وهي الخفيف والمديد والرمل.

٢ ـ مجموعة البحور التي تبدأ بـ: مستفعلن، وهي البسيط والسريع والرجز والمنسرح والمجتث.

٣ ـ مجموعة البحور التي تبدأ بـ: فعولن، وهي الطويل والمتقارب.

٤ ـ مجموعة البحور التي تبدأ بـ : مفاعيلن، وهي الهزج والمضارع.

٥ ـ البحر الذي يبدأ بـ : متفاعلن، وهو الكامل.
٦ ـ البحر الذي يبدأ بـ : مفاعلتن، وهو الوافر.
٧ ـ البحر الذي يبدأ بـ : فاعلن، وهو المتدارك.
٨ ـ البحر الذي يبدأ بـ : مفعولات، وهو المقتضب.

ونلاحظ أن ترتيب أوزان البحور حسب التفعيلة الاولى يساعد في معرفة وزن البيت المراد تقطيعه. فاذا امكن معرفة التفعيلة الاولى للبيت، أمكن حصر وزنه في مجموعة البحور التي تبدأ بتلك التفعيلة، وصار تحديد التفعيلة الثانية أكثر سهولة، وأمكن التوصل الى وزن البيت الصحيح الا اذا تشابهت التفعيلة الثانية بين بحرين. (كما في مجموعة البحور المبدوؤة بـ: مستفعلن) وعندئذ يعرف البحر بمعرفة التفعيلة الثالثة.[1]

(١) انظر تقطيع الابيات على هذه الطريقة في صفوة العروض ابتداء من ص ٣٦.

وجاء في كتاب (مذكره في تاريخ الأدب العربي) تأليف د. عبد الجليل عبد المهدي وزملاؤه عن الشعر الحر (ص ١٣١ - ١٣٩) ما يلي :-

الشعر الحر

تمهيد :

أن اتصال العرب بالغربيين في العصر الحديث
أدى الى تأثر الشعراء العرب بشعراء الغرب . وكان من مظاهر هذا التأثر نشوء محاولات عدة للتجديد في فنون الشعر وقالبه ومضمونه . وقد كان دخول الشعر الحر إلى الشعر العربي الحديث من أهم محاولات التجديد هذه . ويرى بعض الباحثين أن الشعر الحر يعد ثورة عنيفة في عالم الشعر العربي . والحق أن هذا اللون من الشعر تطور طبيعي اقتضته طبيعة الحياة الحاضرة .

وقد نشأ هذا اللون من الشعر في أدبنا الحديث في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وإن كانت ثمة بوادر قد بدأت قبل ذلك بقليل ، فقد نشر محمود حسن اسماعيل قصيدة من الشعر الحر في مجلة « أبولو » بعنوان : « مأتم الطبيعة » وذلك في شهر شباط من سنة ١٩٣٣ . ثم كتبت نازك الملائكة وبدر شاكر السياب بعض القصائد من الشعر الحر . وراج هذا اللون من الشعر في البلاد العربية في الفترة الأخيرة .

والآن ، اقرأ القصيدة التالية للشاعر بدر شاكر السياب[1] وهي بعنوان « رحل النهار » .

رحلَ النهـــارْ
ها ، إنه انطفأتْ ذُبالَتُه على أفقٍ توهَّج دونَ نـــارْ

---

١) ولد في جيكور في جنوب العراق سنة ١٩٢٦ . ومنها انتقل إلى بغداد حيث تخرج من دار المعلمين العليا ثم التحق بمديرية التجارة العامة في العراق . رافق الحركة الشعرية في العراق . له أربعة دواوين « شناشيل ابنة الجلبي » و « المعبد الغريق » و « أنشودة المطر » و « منزل الاقنان » . وتوفي سنة ١٩٦٤ .

وجَلَسْتِ تنتظرينَ عودةَ سندبادَ من السّــفارْ
والبحرُ يصرخُ من ورائِكِ بالعواصفِ والرعــودْ :
هُوَ لن يعــودْ ،
أَوَ ما علمتِ بأنّه أسرتْهُ آلهةُ البحــارْ
في قلعةٍ ســوداءَ في جزرٍ من الدمِ والمحــارْ
هُوَ لـــن يــعود ،

رحـــال النهـــارْ
فلترحـــلي ، هو لـــن يـــعودْ .
الأُفْقُ غاباتٌ من السحبِ الثقيلة والرعودْ
الموتُ من أثمارهنَّ . وبعضُ أرمدةِ النهـــارْ
الموتُ من أمطارهنَّ وبعضُ أرمدةِ النهارْ
الخوفُ من ألوانِهنَّ ، وبعضُ أرمــدةِ النهـــارْ
رَحَـــلَ النهـــارْ

رَحَـــلَ النهـــارْ
وكأنَّ معْصَمَكِ اليســـارْ
وكأنَّ ساعدَكِ اليســارَ ، وراء ساعِتِهِ . فَنَــارْ
في شاطئٍ للموتِ يحلُمُ بالسفينِ على انتظـارْ
رَحَـــلَ النهـــارْ

هيهـــاتَ أنْ يقفَ الزمانُ . تَمُرُّ حتى باللحودِ
خُطى الزمانِ وبالحجار .
رحَلَ النهارُ ولن يعودْ .

خصلاتُ شعرِكِ لم يَصُنْها سندبادُ من الدمــارْ

شربتْ أُجاجَ الماءِ حتى شابَ أشقرُها وغـارْ
ورسائلُ الحبِّ الكثـارْ
مبتلةٌ بالماءِ منطمسٌ بها ألَقُ الوعودْ
وجلست تنتظرينَ هائمةَ الخواطرِ في دوارْ :
« سيعودُ . لا . غرقَ السفينُ من المحيطِ إلى القـرارْ
سيعود . لا . حَجَزَتْهُ صارخة العواصفِ في اســارْ .
يا ســندبادُ ، أما تعــود ؟
كادَ الشباب يزولُ ، تنطفىءُ الزنابقُ في الخـدود
فمتى تعــودْ ؟ »
أواهِ ، مَدُّ يديكِ بين القلبِ عالَمُهُ الجديـدْ
بهما ويحطمُ عالم الدم والاظافرِ والسّعـارْ
يبني ولو لهنيهة دنيـاهُ
آه متى تعود ؟

أترى ستعرف ما سيعرف ، كلما انطفأَ النهـار .
صمتُ الأصابعِ من بروقِ الغيبِ في ظُلَمِ الوجـودْ ؟
دعني لآخذ قبضتيكَ ، كماءِ ثلجٍ في انهمـارْ
من حيثما وَجَّهْتُ طَرْفي .. ماءُ ثلجٍ في انهمـارْ
في راحتّي يسيل ، في قلبي يصبُّ إلى القرارْ

يا طالمَا بهما حلمتُ كزهرتينِ على غـديرْ
تَتَفَتّحان على متاهةِ عُزلـتي
رَحَـلَ النهـارْ
والبحرُ متسعٌ وخاوٍ . لا غناء سوى الهـديرِ

وما يبين سوى شراعٍ رنّحتْهُ العاصفاتُ وما يطيرْ
إلا فؤادك فوقَ سطحِ الماءِ يخفقُ في انتظار
رَحَلَ النهار
فلترحلي . رحل النهار .

تمثل هذه القصيدة الشعر الحر ويبرز فيها كثير من سماته وهي :

١ – **الشعر الحر موزون** : فالشعر الحر موزون ، ويجب أن يكون موزوناً ، لأن الوزن من أهم مقومات الشعر ، فإذا خلا العمل الفني من الوزن كان نثراً ، ولا يصح بالتالي أن يسمى شعراً ، حتى وإن كان ذا صور جميلة ، وإيقاع موسيقي .

٢ – **الشعر الحر مبني على وحدة التفعيلة** : عرفت من دراستك للشعر المحافظ أن ذلك الشعر يلتزم بالبحر العروضي ، وإن البحر العروضي يلتزم بعدد معين من التفعيلات في كل بيت . وإنه لا بد من بناء القصيدة كلها على نسق موسيقي واحد من أول القصيدة إلى آخرها .

ولكن الأمر في الشعر الحر يختلف عن ذلك ، فقد يكون في السطر الشعري اللاحق عدد من التفعيلات يخالف ما قبله وما بعده . تجد ذلك واضحاً في القصيدة السابقة :

رحل النهار
متفاعلان   تفعيلة واحدة
ها إنه انطفأتْ ذُبالَتُه على أفقٍ توهَّجَ دون نار
متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان   ٥ تفعيلات
وجلست تنتظرين عودة سندباد من السفار
متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلان   ٤ تفعيلات
وهكذا حتى نهاية القصيدة .

ويختلف عدد التفعيلات من سطر إلى آخر ، تبعاً لاختلاف الدفقات الشعورية في نفس الشاعر عند كتابة السطر الشعري .

وإذن ، فالشعر الحر مبني على وحدة التفعيلة ، لا على وحدة البيت ، وذلك على نقيض ما هو معروف في الشعر المحافظ والشعر المرسل .

٣ - لا يلتزم الشاعر بالقافية على النمط المعروف في الشعر المحافظ ، فله أن يتحرر منها . ولكن ذلك يكون على حساب الإيقاع ، ومن هنا لا يحاول الشعراء المجيدون في الشعر الحر التخلص من القافية نهائياً . ولذلك بنى السياب قصيدته السابقة على قافيتين (بحر في روي هما الراء والدال) الأمر الذي أعطى القصيدة طابعاً موسيقياً خاصاً . بالإضافة إلى الحرية في التنويع الموسيقي بين القافيتين .

٤ - **استخدام الرمز** : يستخدم شعراء الشعر الحر الرمز في التعبير عن المعاني التي يريدونها . وهذا واضح في القصيدة السابقة ، فقد رمز الشاعر بالنهار إلى النور والحرية . كما رمز بـ (السندباد) إلى نفسه هو ، لأن السندباد كان صاحب الرحلة التي لا تنتهي . وكأن الشاعر لم يكن يأمل أن تنتهي به الرحلة إلى وطنه . فلمس بإحساسه المرهف موطن العلاقة بينه وبين السندباد ، فجعله رمزاً لنفسه . ويرمز الشاعر بعالم الدم والأظافر والسعار إلى ما كان من سفك دماء الأبرياء . ومضايقة الأحرار .

٥ - **استخدام الأسطورة أو الحكايات المروية في التراث** : يلجأ شعراء الشعر الحر في كثير من الأحيان إلى الأساطير الشعبية ، أو الأساطير المعروفة عند الأمم الأخرى . أو إلى القصص والحكايات المعروفة في الكتب المقدسة ، وفي كتاب التراث للتعبير عن معان يريدونها . وهذا واضح في القصيدة السابقة . إذ يتحدث الشاعر عن السندباد الذي ركب البحر ، فما كانت رحلته لتنتهي ، بعد أن نصل في البحر طريقه . وقد أضاف الشاعر إلى هذه

الأسطورة أسطورة أخرى تتضح من قوله « ... أسرته آلهة البحار » فمن اعتقادات الاغريق وأساطيرهم القول بوجود آلهة للبحار . وقد استغل الشاعر هذا الاعتقاد الأسطوري ليعبِّر عن محنته وتجربته الذاتية ، فالاغريق يعتقدون أنه من يقع في أسر آلهة البحار لا يقدر أن يعود ، وهذا هو شأن الشاعر مع الذين أخرجوه من العراق ظلماً .

٦ - **الصورة الشعرية** : من أهم سمات الشعر الحر اهتمامه بالصورة الشعرية . وقد سبق أن وضحنا لك مفهوم الصورة الشعرية . وهي على النحو الذي عرفته موجودة في مواطن عدة في القصيدة السابقة وذلك في مثل قوله :

انطفأت ذبالته على افق توهج دون نار
و البحر يصرخ بالعواصف والرعود
و الأفق غابات من السحب الثقيلة والرعود
و رسائل الحب مبتلة بالماء منطمس بها ألق الوعود
و تنطفىءُ الزنابقُ في الخدود
و صمت الأصابع من بروق الغيب في ظلم الوجود
و شراع رنّحته العواصف
و غيرها من الصور الشعرية الجميلة .

خصائص الشعر الحديث

مما سبق بيانه يمكن تلخيص أهم مزايا وخصائص الشعر الحديث فيما يلي :

(أ) من حيث الشكل والأسلوب :

– ظهور عدة محاولات في التجديد في شكل القصيدة وبنائها وقالبها الموسيقي . وقد عرفت أن الشعر المرسل ، والشعر الحر ، محاولتان جديدتان في تاريخ الشعر العربي . هذا بالاضافة الى دخول الشعر القصصي والتمثلي الى الشعر العربي .

٢ – البعد عن التعقيد والاغراب وحوشية الألفاظ غالباً .

٣ – اهتمام شعراء « المدرسة البيانية المحافظة » بالصور البيانية دون أن يكون ذلك على حساب المعنى . وهذا الاتجاه واضح عند أحمد شوقي وحافظ ابراهيم والرصافي والجواهري .

٤ – الوحدة الموضوعية في القصيدة : وهي كما سبق أن عرفت — احتواء القصيدة على موضوع واحد فقط .

٥ – دخول الرمز في الشعر الحديث ، خصوصاً في الشعر المهجري ، وفي الشعر الحر . وقد مرت بك نماذج منه .

٦ – طول النفس عند كثيرين منهم أحمد شوقي والأستاذ عبد المنعم الرفاعي وغيرهما .

(ب) من حيث المضمون :

١ – معالجة مشاكل الأمة وقضاياها صورة بارزة في العصر الحديث ، كما رأيت في قصيدة حافظ إبراهيم « اللغة العربية تندب حظها » وفي قصيدة البارودي التي يدعو فيها إلى استيلاء الأمة على مقدرات الحكم

وفي قصيدة هاشم الرفاعي « دين وعروبة » وغيرها .

٢ – ظهور أسماء المخترعات الحديثة في الشعر :

يقول البارودي :

الحبُ معنىً لا يحيطُ بسرّه وَصْفٌ ولا يجري عليه مثالُ
كالكهرباءِ دَرْكُها متعذّرٌ ونسيمُها متحدِّرٌ سيّالُ

ويقول الزهاوي :

والشعرُ ما اهتزَّ منه روحُ سامعه كمنْ تكهربَ من سالكٍ على غَفَلِ

٣ – اهتم الشعراء بالمعاني العصرية مثل : مقاومة الاستعمار والاستقلال والوحدة وفي ذلك يقول الرُّصافي :

بني وَطَني مالي أراكم صَبَرْتُمُ على نُوَبٍ أعْيا الحصاةَ عديدُها
أما آدَكُمْ حملُ الهوانِ ، فانَّه إذا حَمَلَتْهُ الراسياتُ يؤودُها
ألم تَرَوْا الأقوامَ بالسعيِ خَلّدتْ مآثرَ يستقصي الزمانَ خلودُها
وساروا كراماً رافعين إلى العلى بأثوابِ عزٍ ليس يَبْلى جَديدُها

٤ – الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي ، والاعتزاز بأمجاد الأمة وتاريخها العريق . وقد رأيت ذلك في قصيدة هاشم الرفاعي .

(ج) من حيث الأغراض :

١ – بروز شعر المعارضات بشكل واضح ، خصوصاً عند البارودي وأحمد شوقي وغيرهما .

٢ – اختفاء بعض الأغراض التقليدية مثل : التأريخ بالشعر والهجاء الشخصي ، والفخر بالنفس والقبيلة .

٣ – انقسام الشعر إلى قسمين احدهما يسمى شعر المناسبات ، وهو الذي

يقال في مناسبات معينة . سواء كانت هذه المناسبات فردية أو اجتماعية أو إنسانية . وثانيهما يسمى شعر التجربة ، وهو الذي يهتم بالمعاناة أكثر من الاهتمام بالمناسبة نفسها .

(د) من حيث الخيال :

١ – أصبح خيال الشعراء في العصر الحديث منتزعاً من البيئة نفسها ، ولم يعد الشعراء يقلدون الأقدمين في خيالهم وتصورهم . اقرأ قول السياب :

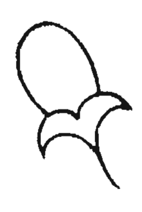
عيناك غابتا نخيلٍ ساعةَ السحرْ
أو شُرفتان راح ينْأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورقُ الكرومْ

فالشاعر يشبه عيني حبيبته بغابتين من نخيل ، وهو تشبيه منتزع من البيئة ، ويقصد من هذا التشبيه أن يبين ما لعيني حبيبته السوداوين من رهبة وندى وطلاوة في قلبه ، وذلك كما لو كان أمام غابتي ، نخيل في وقت السحر ، حيث الجمال والندى والرهبة والرقة بالإضافة إلى السواد الممسوح ببارقة الفجر .

٢ – اهتم الشعراء بالصورة الشعرية وذلك على نحو ما رأيت سابقاً .

٣ – اهتم عدد من الشعراء بالبيان والبديع ، دون أن يكون ذلك على حساب المعنى أو الصدق الفني .

ومن هؤلاء أحمد شوقي وحافظ ابراهيم والرصافي والزهاوي وغيرهم .



ويقول الاستاذ أحمد الجدع في كتابه (دواوين الشعر الاسلامي المعاصر - دراسة وتوثيق) ص ١٦٠ / ط ١ ما يلي :-

ولنا على هذا ملاحظة : البيان العربي إما أن يكون شعراً وإما أن يكون نثراً ، والحد الفاصل بين هذين الفنين هو الوزن والقافية ، وعند المحدثين من أنصار شعر التفعيلة يكون الحد الفاصل هو الوزن أما أن يكون الشعر نثراً فلا ، نعم هناك النثر الفني ، وكثيراً ماتتوافر لدى الناثر الفني التجربة الشعورية ، ولكن التجربة الشعورية لا تكتمل ولا تبلغ الأَوْج إلَّا إذا استحالت شعراً .

وجاء في كتاب (مذكرة في تاريخ الأدب العربي) تأليف د. عبدالجليل عبد المهدي وعبدالرحمن خميس وسمير شريف استيتية ص(١١٩ - ١٢٠)/ط٣ ما يلي :-

- ولادة فنون جديدة من الشعر ، من أهمها :

(أ) الشعر القصصي الذي نما وتطور على يد خليل مطران ، فكان من أبدع الكاتبين فيه ، ومن الذين كتبوا شعراً قصصياً أحمد محرم صاحب الملحمة الشعرية « الملحمة الاسلامية » .

(ب) الشعر التمثيلي الذي ولد في العصر الحديث ، واستوى على يد أحمد شوقي ، وخليل مطران ، فكتب أحمد شوقي عدداً من المسرحيات الشعرية منها « مجنون ليلى » و « علي بك الكبير » و « عنترة » وغيرها . وترجم خليل مطران عدداً من مسرحيات شكسبير شعراً . ثم جاء عزيز أباظة فكتب عدداً كبيراً منها « قيس ولبنى » و « العباسة » و « شجرة الدر » و « غروب الاندلس » وغيرها .

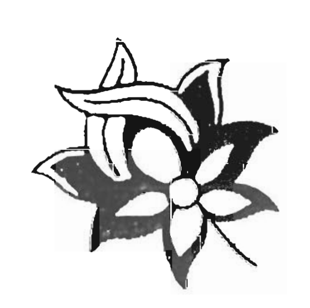
(ج) الشعر المرسل وهو الشعر الذي يلتزم بالبحر العروضي ، ولكنه يتحرر من القافية فقط ، مثل قول عبد الرحمن شكري :

خَليلي والإخاءُ الى جَفاءٍ   إذا لم يَغْذُهُ الشَّوْقُ الصحيح

يقــولــونَ الصحــاب ثمارُ صِدْقٍ	وقــدْ نَبــلْو المـــرارةَ في الثمارِ
شــكوتُ إلى الزمــانِ بني اخائي	فجاء بــكَ الزمانُ كمــا أريدُ

فأنت تلاحظ ان لكل بيت قافية غير قافية الأبيات الأخرى ، من الذين كتبوا فيه عبد الرحمن شكري ، وخليل مطران ، والمازني والعقاد ، ولكنهم جميعاً تركوه إلى غير رجعة .

(د) الشعر الحر ، وهو ما سنأتي على تفصيله في مكان آخر من هذا الكتاب باذن الله .



وجاء في كتاب (أروع ما قيل من الموشحات) إعداد إميل ناصيف
دار الجيل / بيروت / ط1 / ص9 - 12 ما يلي :-

المُوشَّح

١ - **تعريفه:** لونٌ من ألوان النّظم شاع في الأندلس في القرن التاسع الميلاديّ، أي الثالث الهجريّ، له قواعده الخاصّة في الأوزان، والقوافي، مع خروجٍ، أحياناً، على أوزان الشعر العربيّ، واتّخاذ شكل خارجيّ مختلف عمّا نعهده في القصيدة العربيّة التقليديّة. وأشهر أشكاله أن ينظم الشاعر بيتين يتّفق آخر صدريهما على قافية كما يتّفق آخر عَجُزيهما على قافية أُخرى، ثُمّ ينظم ثلاثة أبيات أُخرى يتّفق آخر صدورها على قافية، وآخر الأعجاز على قافيةٍ سِواها، ثُمّ يأتي ببيتين يتّفقان في تفقية الصّدرين والعجزين مع البيتَين الأوّلين، ثُمّ ينظم خمسة أبيات جديدة على هذا النّمط، وهكذا إلى آخر الموشّح، وهذا مُخطّطه:

________ أ	________ ب
________ أ	________ ب
________ ج	________ د
________ ج	________ د
________ ج	________ د

أ ــــــــــــــــــ ــــــــــــــــــ

أ ــــــــــــــــــ ــــــــــــــــــ ب

٢ ـ تسميته: أغْلَب الظَنّ أنّ لفظة «المُوَشّح» مأخوذة من وشاح المرأة، و
المنديل الذي تَتّشِح به، ووجه الشّبه بينهما أنّ الوشاح يتضمّن لؤلؤاً وجو
مصفوفَيْنِ بالتناوُب، كما أنّ الموشّح مصنوع من أقفال وأدْوار بالتناوب.

٣ ـ نشأته: اختلف الباحثون في أصل الموشّح، وبيئة نشأته، وأوّل من نظ
فذهَب بعضُهم إلى أنّه نشأ في المشرق بادئ ذي بدء، ونسب إلى عبدالله
المعتزّ موشّحًا واحدًا، وقال الأكثرون إنّه أندلسيّ النشأة، والانتشار. ومهما يَ
من أمر، فإنّ الموشَّح، وإن كانت له بذور مشرقيّة، فإنّه لم يجد مقوّمات النَّ
والنُّضج والإيناع إلّا في الأندلس، حيث شاع في القرن التاسع للميلاد، و
يزدهر طَوال خمسة قرون، حتّى شاع في المشرق شيوعه في المغرب. وقد اف
به شعراء المهجر المحدَثين، فعنوا به عناية فائقة، ونظموا فيه الكثير من النما
الجيِّدة.

وأشهر الوشّاحين الأندلسيِّين أبو بكر عبادة بن ماء السّماء، وأبو عبد
محمّد بن عبادة المعروف بابن القزّاز، وابن سهل الإسرائيليّ، وأبو بكر بن باج
وأبو بكر بن زُهْر، وابن بقّي، وابن الخطيب، وابن زَمْرَك. وأشهر الوشّاحين
المشرق ابن سناء الملك المصريّ، وصفيّ الدين الحِلّيّ، وابن نُباتة الفارقيّ، وا
حُجّة الحمويّ.

(٢) ومن أنواعه المعروفة، أيضًا، أن ينظم الشاعر بيتًا واحدًا متَّفق القافية في صدره وعجزه،
ثلاثة أسطر على قافية واحدة غير الأولى، ثُمَّ شطرين على قافية البيت الأوّل صدرًا وعجز
وهكذا إلى آخر القصيدة.

٤ ـ **أغْراضه:** نشأ الموشّح، أوّل الأمر، للغِناء، فكان من الطبيعيّ أن يُعالِج موضوعات الغزل، والخمر، ووصف الطبيعة، ثمّ سرعان ما تطرّق إلى المدح، وذلك لأنَّ أكثر حفلات الغناء كانت تُعقد في بلاطات الملوك والأمراء والأعيان. وما لبث الوشّاحون أن توسّعوا في موضوعاته، فنظموه في الهجاء، والرّثاء، والتصوُّف، والزُّهد، وفي كثير من الأحيان يجتمع في الموشّح الواحد أغراض عِدَّة من أغراض الشِّعر الغنائي.

٥ ـ **عناصِره:** نُثبت فيما يلي موشّحَين مشهورَين، ثم نعرض لعناصر الموشّح.

الموشّح الأوّل للسان الدين بن الخطيب (من الرمل):

جَادَكَ الغَيْثُ إذَا الغَيْثُ هَمَى	يا زَمَانَ الوَصْلِ بالأنْدَلُسِ
لم يَكُنْ وَصْلُكَ إلّا حُلُمَا	في الكَرَى أوْ خِلْسَةَ المُخْتَلِسِ

★

إذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أشْتَاتَ المُنَى	نَنْقُلُ الخَطْوَ على ما نَرْسُمُ
زُمَرًا بيْنَ فُرَادَى وَثنَا	مِثْلَمَا يَدْعُو الحَجِيجَ المَوْسِمُ
والحَيَا قدْ جَلَّلَ الرَّوْضَ سَنَا	فَثُغُورُ الزَّهْرِ فيهِ تَبْسِمُ
ورَوَى النُّعْمانُ عن مَاءِ السَّمَا	كَيْفَ يَرْوِي مَالِكٌ عنْ أنَسِ
فَكَسَاهُ الحُسْنُ ثَوْبًا مُعْلَمَا	يَزْدَهِي مِنْهُ بِأبْهَى مَلْبَسِ

★

في لَيَالٍ كَتَمَتْ سِرّ الهَوَى	بالدُّجَى لَوْلا شُمُوسُ الغُرَرِ

مَالَ نَجْمُ الكَأْسِ فِيهَا وَهَوَى   مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَعْدَ الأثَرِ

وطَرٌ ما فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى   أنّهُ مَرَّ كَلَمْحِ البَصَرِ

حِينَ لذَّ النَّوْمُ شَيْئًا أوْ كَمَا   هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومَ الحَرَسِ

غَارَتِ الشُّهْبُ بِنَا أوْ رُبّمَا   أثّرَتْ فِينَا عُيُونُ النَّرْجِسِ

★ ★ ★

والموشّح الثاني لابن زُهر:

أيُّها السّاقي إلَيْك المُشْتَكَى   قدْ دَعَوْنَاكَ وإنْ لَمْ تَسْمَعِ

وَنَدِيمٍ هِمْتُ فِي غُرَّتِهِ

وَبِشُرْبِ الرّاحَ مِنْ راحَتِهِ

كُلّما آسْتَيْقَظَ مِنْ سَكْرَتِهِ

جَذَبَ الزِّقَّ إليه واتّكَى   وسَقَانِي أرْبَعًا فِي أرْبَعِ

★

ما لِعَيْنِي عَشِيَتْ بالنّظَرِ

أنْكَرَتْ بَعْدَكَ ضَوْءَ القَمَرِ

وإذا ما شِئْتَ فَآسْمَعْ خَبَرِي

عَشِيَتْ عَيْنَايَ مِنْ طُولِ البُكَا   وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي

★

غُصْنُ بانٍ مالَ مِنْ حَيْثُ آسْتَوَى

بَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ مِن فَرْطِ الجَوَى

الموشّح : فنّ شعريّ ، سُمِّي بهذا الاسم لِما فيه من شَبَه بوشاح المرأة المزركش المحلّى بالجواهر .

تعريفه : كلام منظوم على وزن مخصوص ، وهو يتألّف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويُقال له التّام ، وفي الأقلّ من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويُقال له الأقرع . فالتّام ما ابتُدِئ فيه بالأقفال ، والأقرع ما ابتُدِئ فيه بالأبيات .

أجزاء الموشّح :

١. المَطْلَع أو المَذْهَب : وكلاهما اصطلاح يُطلق على مطلع الموشّح الذي يتكوّن عادة من شطرين أو أربعة أشطر .
   - وإذا استُهِلَّ الموشّح بالدّور مباشرة فيطلق على الموشّح صفة الموشّح الأقرع .
٢. الدَّوْر : وهو مجموعة الأبيات التي تلي المطلع ، ويتكوّن من مجموعة من الأقسام أو الأسماط لا تقلّ عن ثلاثة ولا مانع من أن تزيد عن ثلاثة بشرط أنْ تتكرّر بنفس العدد في بقيّة الموشّح .
٣. السِّمط : وهو كلُّ شطرٍ من أشطر الدّور .
٤. القُفْل : وهو مايلي الدّور مباشرة .
٥. البيت[1] : ويتكوّن من الدّور مضافاً إليه القُفل الذي يليه .
٦. الغُصْن : وهو كل شطر من أشطر المطلع أو القُفْل أو الخَرْجَة ، وتتساوى الأغصان عدداً وترتيباً وقافية في كلّ موشّح .
٧. الخَرْجَة : هي آخر قُفْل في الموشّح .

---

(١) أما البيت في علم العروض فيتألّف من صَدْرٍ وعجزٍ .

مثال للتوضيح :

	غصن	غصن
(الغصنان يُشكّلان المطلع)	أيُّها السّاقي إليك المشتكى	قد دعوناكَ وإنْ لم تَسْمَعِ

(الدّور والقُفل يُشكّلان البيت)

دور

سمط
ونديمٍ همتُ في غُرّته

سمط
وشربتُ الرّاحَ من راحتِهِ

سمط
كلّما استيقظَ من سكرته

	غصن	غصن
(الغصنان يُشكّلان القُفل)	جَذَب الزِّقَّ إليه واتّكا	وسقاني أربعاً في أَرْبَعِ

قديم الشعر وجديده

من قلم: أحمد جبر

السحر الحلال وصف أطلق على السحر البعيد عن الايذاء والضرر. وربما كان وصفاً للنافع المفيد من أنواع السحر.. أما ما كان غير ذلك من أنواعه الأخرى التي ربما كانت سبباً في الحث على عدم العمل به، والاكتفاء بتعلمه فقط. (تعلم السحر ولا تعمل به).

كذلك ربما كان هذا المعيار الدقيق منطبقاً على الشعر الحديث، والمسمى تارة بـ (شعر التفعيلة) وأخرى بـ (الشعر الحر) أو (الشعر المنثور) أو (قصيدة النثر) وما إلى ذلك من تسميات خرجت في معظمها عن المألوف لدى الناس. إذ كيف تكون قصيدة تلك التي تنتمي إلى النثر؟! ولا تنتمي إلى الشعر! وأي شعر هذا الذي يحمل اسمه من النثر وليس الشعر؟!.

تلك كما أرى ترهات أو ألفاظ غير منسجمة مع مفهوم حداثي عبثي لا ينطبق على المنطق، ولا يتسق مع الصواب أبداً. وهو وليد الفلسفات الأجنبية البعيدة عن العروبة والإسلام ومنطلقاتهما الفكرية الأصيلة، النابعة من تراثنا ذي الينابيع الصافية، بهدف تخريب (الضاد) لغتنا الجميلة، التي هي لغة القرآن الكريم، الذي تعهد الباري (سبحانه) بحفظها من خلال حفظ القرآن إلى يوم الدين.

لذلك هل ألام إذا نظرت إلى هذا الشعر بعين الريبة وعدم الثقة؟ كيف لا.. والكثير من قائليه – ولا أقول ناظميه – لأن أغلبهم لا يعرفون النظم. ولا يدركون شيئاً من بحور الخليل بن أحمد الفراهيدي.

* * *

ربما، وليس على التأكيد المطلق، أن رواد هذا النمط من القول، مثل صلاح عبد الصبور، ونازك الملائكة، وسلمى الخضراء الجيوسي، وبدر شاكر السياب ومن عاصرهم كنزار قباني وغيره ممن اخترعوا هذه التوليفة في قصائدهم ممن كانوا يعرفون شعر الوزن والقافية وينظمون على بحور الشعر الأصيلة، أقدر على فهم سراديب هذا الشعر ودهاليزه. لأنهم خبروا الشعر بصورته الأولى، الصورة (المؤطرة) الرائعة الجميلة، التي تنبيء بأن للشعر معان واضحة، لا لبس فيها ولا إبهام، وأن للشعر أخيلة عذبة جميلة راقية، وأن له رنيناً رتيباً جذاباً حتى للإبل التي تغذ خطوها حين تسمع حداءه في عتمة الليل، وعلى تراب الصحراء، وليلها الساجي، فكيف بالانسان ذي السمع الطروب الغرد، والأذن الموسيقية التي تشجيها عذوبته الصافية، وتسحرها روعته الأخاذة؟..

كيف بالإنسان الذي اجتباه ربه، وفضله لما أودع فيه من أسرار جمالية – على سائر المخلوقات وأعطاه من نعمه ما أهله لأن يكون خليفته في الأرض بقوله عز وجل: "إني جاعل في الأرض خليفة" صدق الله العظيم.

هذا الإنسان، مخلوق الله الرائع، وسيد المخلوقات كلها، له إلمام أوسع بكثير من إلمام الابل التي تنسجم مع الحداء الجميل لرعاتها وركابها في السرى.

وإذا كان شعرنا القديم الذي فيه أصالتنا وإحساسنا المرهف، وذوقنا السليم وفطرتنا النقية الصافية، أصبح سبه وعاراً في نظر هؤلاء المقلدين للغرب في كل شيء، حتى في الشعر الرقيع تخلصاً من (شعرنا الرصين) الذي سموه بـ (الشعر التقليدي).

أنظر كيف تحول شعرنا الأصيل إلى شعر تقليدي بدلت الأصالة بـ (التقليد). ولو سألتهم تقليد لمن..؟ تقليد للآباء والأجداد..؟ وهل يعتبر تقليد الأهل النابع من الذات تقليداً..؟

لعلهم نسوا حتى مثل هذا السؤال في اعتمادهم تراث الآخرين، وهو في نظرهم الشيء الذي يجب السير عليه، واتباعه والسير على نهجه. لأن ذلك ليس تقليداً عندهم. فإذا لم يكن اتباع الأجنبي تقليداً؟ فماذا يكون.

أن تلقى أصالتك في النهر . وتتلقف ما لدى الآخرين...! هل هذا هو طريق الشعر البعيد عن التقليد...؟

لو أن هذا تم بالنسبة للشعر وحده، لقلنا هذه خطيئة واحدة. ولكن المصيبة أن مفاهيم الغرب امتدت إلى الكثير من كنوز تراثنا.

فالقصيدة أصبحت طلسماً لا يفقهه حتى الشعراء أنفسهم. واللوحة صارت خربشات لا تدل على شيء مفهوم. والقصة ابتسرت إلى قصة مسخ لا ملامح لها. والمقالات أصبحت تميل إلى الغموض والابهام.

فضاعت المعاني التي تجذب الناس إلى تراثهم. وماتت موسيقى القصائد ومعانيها. ودمرت القافية بقصد سيء. وحرم الإنسان العربي من موازينه في الشعر والنثر والصور والرسومات وتغربنا أي اغتربنا عن كل ما يمت لنا بصلة، وأصبحنا تبعاً لغربان الشؤم بعد أن فقدنا مشيتنا وثقافتنا وشعرنا وموسيقانا وفنوننا الشعبية والفصحى، وأصبحنا كما قال طارق بن زياد "أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام" إكراماً للئام الذين حرموا علينا كل ما كان يسم شخصيتنا بسمتها العربية الأصيلة، فهل نعوم على عومهم؟ ونغوص في بحار الطين التي أعدوها خصيصاً لإغراقنا ومسحنا من الوجود..؟ أم نتشبث بكل ما لنا ونحرمهم من مثل تلك الفرصة؟.

هذا ما يجب أن يدركه المجددون من أدعياء الشعر الحر الحديث المنطلق البعيد كل البعد عن أصالة الأمة ومعاييرها التي سارت عليها آلاف السنين دون أن نغرق أو نقتل.

لذلك سحقاً لكل ما هو طامس لهويتنا، مهما كانت المسميات التي يختبيء تحتها. لأننا أصل الحضارة، وسراجها الوهاج، في الماضي، والحاضر، وفي المستقبل بإذن الله. وما دمنا نتمسك بكتاب الله وسنة نبيه الكريم.

أحمد جبر (١)
عضو شرف في لجنة أطباء الأسنان الأدباء

---

(١) ألف العديد من الكتب ودواوين الشعر العمودي
(٢) ليسانس آداب
(٣) الدبلوم العالي في الدراسات الإسلامية
(٤) عضو في رابطة الكتاب الأردنيين من ١٩٧٧ - ١٩٨٧
(٥) عضو الهيئة التأسيسية لاتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين
(٦) عضو شرف في لجنة أطباء الأسنان الأدباء
(٧) عضو في جمعية المكتبات الأردنية
(٨) عضو في الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال

الفصل الثالث
مختارات من أشعار الأطباء
الشواعر والشعراء

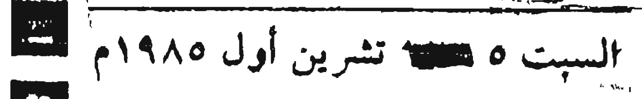
مزيد الكامل



السبت ٥ ▬ تشرين أول ١٩٨٥م

SHIHAN - JORDAN

شيحان السبت ٥ تشرين أول ١٩٨٥



الدكتـــور عبداللــــه عبدالرزاق مسعود السعيد

شاعر وكاتب اردني، يبتكر بحرا جديدا من بحور الشعر.. يسمى (مزيد الكامل)



نظم مبتكر في الشعر العربي

مزيد الكامل

لقـد عرف العروضيـون، الاصوليون ان البحر الكامل اما ان يستعمل تاما او مختصرا (اي مجزوء الكامل) فالتام ما كانت تفاعيله ستا وله عروضان وخمسة اضرب، واما مجزوء الكامل فهو ما حذف ثلثه، وبقي على اربع تفعيلات ولـه عروض واحد، واربعة اضرب. ولكن البحر الجديد..يتألف من ثمان تفعيلات.. وعليه نسمي (مزيد الكامل) واننا نفتح باب الحوار ونطلب من العروضيين والادباء، والشعراء رأيهم بنقد بناء غير هدام لهذا البحر الجديد.

والابتكار والتجديد في الادب، والشعـر ما دام هذا الابتكـار والتطوير الابداعي لا يتعارض مع قوانين العروضيين، اللهم الا انهم لم يقولوه وقد صدق الاستاذ الدكتور عبدالعزيز عتيق حيث يقول في كتابه في النقد الادبي صفحة ١٧١ ولكن العجب عجب من الى بعدهم لقد قدسوا هذه الاوزان والبحور الشعرية ولم يشأوا ان يخرجوا عنها قيد شعرة.

استرعت ظاهرة ابتكار بحر من بحور الشعر العربي ألا وهو مزيد الكامل الذي لـــه معـــالم مميزة اهتمام النقاد والشعراء وعلماء اللغة ورجال الصحافة

ولقد أثيرت هذه القضية للمرة الأولى في كتاب (المصول – جولة أدبية نقدية مـــع الشاعر الطبيب عبد الله عبد الرازق السعيد) تأليف الدكتور زكي الشيخ حسين عثمـــان كتانه–جامعة النجاح – ٠ وادعى أن ابتكار بحر من بحور الشعر خروجا عـــن مـــيزان الشعر العربي (ص ٣٠) وفرض أن الأذن العربية لا تتقبل مثل هـــذا التجديـــد (ص٦٢) نرى أن الشاعر معطيا نفسه شيئا من حرية في اجتياز الحدود الموضوعة والمتعارف عليـــها (ص٦٢)

إن تلك الحدود المتعارف عليها قبل مئات السنين غير مقدسة كما يقول الأســـتاذ الدكتور عبد العزيز عتيق في كتابه(في النقد الأدبي ص ١٧١) حيث يقول – (ولكـــن العيب عيب من أتى بعدهم فقدسوا هذه الأوزان أو البحـــور الشـــعرية ولم يشـــاءوا أن يخرجوا عنها قيد شعرة ٠)

و قال الأستاذ وجدي عبد الهادي زين الدين (ماجستير في الأدب العـــربي جامعـــة القاهرة) في جريدة شيحان الصادرة يوم السبت –٢٦ تشـــرين أول ســـنة ١٩٨٥ – السنة الثانية عدد ٦٠) بعنوان (نقد النقد وكتاب المصول) (سيدي الدكتور النـــاقد ٠ أحب أن أوجه لكم سؤالا ما المعيار الذي بنيت عليه أن الآذان العربية تقبـــل هـــذا أم لا تقبله وهل كانت أذن العربي القديم تتفق مع أخيه العربي ٠بمعنى آخر هل كانت أذن زهير بن أبي سلمى تتفق مع أذن الأعشى ..الذي شد انتباهي هو أن ناقدنا وضـــع اصطلاحـــا جديدا هو (جامعة الآذان العربية) ولا أدري من أين له هذا الاصطلاح ولكني أعلم أنـــه من كثرة ما ردد (الآذان العربية) سولت له نفسه إنشاء (جامعة للآذان) ويقول الأســـتاذ الدكتور زهير سعيد (أستاذ العلوم اللغوية في كلية الآداب جامعة الخليل/ ورئيس قســـم اللغة العربية سابقا/ ونائب رئيس جامعة الخليل/ وعضو مجمع اللغة الفلســـطيني/ بيـــت المقدس.يقول في كتابه الفيصل (ص٣٥–٣٩)

التجربة الشعرية ومزيد الكامل

لقد أصبح من نافلة القول بان الشعر العربي الحديث قد تنوعت أساليبه وأشكاله وأنماطه ، واختلفت مضامينه وأغراضه ، فنحن أمام نتاج ضخم بين الشعر العمودي ، والحر ، والمرسل ، والقصيدة النثرية ، لكل أصحابه وأنصاره ، وتعود جميع هذه الألوان ، والصور ، والأشكال ، الى ما ساهمت فيه الثقافات والخبرات التي صنعتها الحياة المعاصرة ، فصبغتها بالوان ثقافات وافدة ساهمت في ايصالها وسائل التكنولوجيا المتقدمة التي سارعت في نقل الثقافات وترجمتها وشيوعها ، ومن هنا حاول المبدعون من أبناء أمتنا أن يصلوا بالأدب العربي شعره ونثره الى مصاف الآداب العالمية ، فاجتهدوا أن يساهموا في عملية التطوير والابداع ، وكان لذلك أشكال متعددة حاولت في معظمها التحرر من القيود القديمة وبخاصة في الشعر حيث صرنا نسمع بالأنماط الجديدة التي تحاكي الاشعار العالمية وقد ظنّ الكثيرون إن من الصعوبة بمكان ان نحدث التغيير من داخل ما عرفه وقنّنه لنا الأصوليون من علماء الايقاع العربي ، ولذلك فان التجربة الشعرية التي مورست من قبل الشاعر الدكتور عبدالله عبد الرازق السعيد كانت جديرة بان يقف أمامها علماء اللغة العربية ليعطوها حقها من الرعاية والاهتمام ، لأنها جاءت لتساهم في اثراء الشعر العربي وتطويره من داخله بما يتفق مع قوانين الشعر وأصوله ونظمه ، وهذه تجربة جديدة لا يسلكها الا من أخذ على عاتقه أن يعمل بكل قوته لأن يبحث وينقب ويناقش ويعلل ، ويقرع الحجة بالحجة ، وليس هذا بالأمر السهل ، ولكن جدية الموضوع ، وطرافته تستحق أن تعرض على المجامع المتخصصة ، وانها لدعوة مني صريحة لمجمع اللغة العربية الأردني أن يبحث في هذا الموضوع ويصدر حكمه الذي سيكون بعد التمحيص والتحليل .

لقد علّق على الموضوع كل من السيدين وجدي عبد الهادي زين العابدين ، وعلي داود ، وذلك على صفحات جريدة شيحان بعد أن نشرت هذه التجربة الجديدة في النظم والتسمية تحت عنوان (نظم مبتكر في الشعر العربي – مزيد الكامل –) في عددها الصادر يوم السبت ٥ تشرين أول ١٩٨٥ – السنة الثانية – العدد (٥٧) .

وجاء في تعليق المحرر بذلك العدد السابق الذكر ما يلي :

الدكتور عبدالله عبد الرازق مسعود السعيد شاعر وكاتب اردني يبتكر بحراً جديداً من بحور الشعر ... يسمى (مزيد الكامل) .... البحر الجديد يتالف من

ثماني تفعيلات ، وعليه فسمي (مزيد الكامل) واننا نفتح باب الحوار ونطلب من العروضيين والأدباء والشعراء رأيهم بنقد بنّاء غير هدّام لهذا البحر الجديد علماً بأن الشاعر الدكتور عبدالله عبد الرازق لم يخرج عن موازين الشعر من حيث الروي والقافية والتفعيلة والجرس الموسيقي والألفاظ الجزلة مما يثبت أن قصيدته ذات البحر (مزيد الكامل) تعتبر مما نسجه الأصوليون والعروضيون والأدباء والشعراء ولم نعرف أحداً من قبل الشاعر الدكتور عبدالله عبد الرازق نظم شعراً على ثماني تفعيلات ، ولم نعرف أيضاً أحداً من العروضيين سمّى هذا البحر (مزيد الكامل) وعليه فلا نرى مانعاً من الاجتهاد والابتكار والتجديد في الأدب والشعر ما دام هذا الابتكار والتطوير الابداعي لا يتعارض مع قوانين العروضيين اللهم الا أنهم لم يقولوه وقد صدق الاستاذ الدكتور عبد العزيز عتيق حيث يقول في كتابه النقد الأدبي صفحة (١٧١) ولكن العيب، عيب من أتى بعدهم فقد قدّسوا هذه الأوزان والبحور الشعرية ولم يشاءوا أن يخرجوا عنها قيد شعرة .

فلم لا نبدع ولا نبتكر ما دام هذا الابداع يسير على نسق العروضيين وقوانينهم من قافية وروي وتفعيلة وجرس .. والعيب كل العيب أن نجمد الابداع .. واننا ليسرنا أن نأخذ بيد ادبائنا ، وننتظر من الجميع التروي والنزاهة ..

(المحرر)

وقال السيد وجدي (ماجستير في الأدب العربي – جامعة القاهرة) لمن تسول له نفسه انشاء (جامعة للآذان العربية) في مقال له في جريدة شيحان الصادرة يوم السبت ٢٦ تشرين أول ١٩٨٥ – السنة الثانية العدد (٦٠) : (نقد النقد ، وكتاب المصول): (سيدي الدكتور الناقد ، أحب أن أوجه لكم سؤالا ، ما المعيار الذي بنيت عليه أن الآذان العربية تقبل هذا أم لا تقبله ؟!! وهل كانت أذن العربي القديم تتفق مع أخيه العربي ؟!! بمعنى آخر هل كانت أذن زهير بن أبي سلمى تتفق مع أذن الأعشى ؟! وهل كانت أذن شوقي متفقة مع أذن البارودي ؟! ... الأمر الذي شدّ انتباهي هو أن ناقدنا وضع اصطلاحاً جديداً هو (جامعة الآذان العربية) ولا أدري من أين له هذا الاصطلاح ولكني أعلم أنه من كثرة ما ردد (الأذن العربية) سولت له نفسه انشاء (جامعة للآذان) ... .

نمط شعري جديد

نظم شعري مبتكر قام به الشاعر الطبيب عبدالله عبدالرازق مسعود السعيد، وذلك حين نظم قصيدة تتألف من ٢٠ بيتا بعنوان «بيروت تحترق» مطلعها:

بيروت ماذا قلت بعد الغزو للجاني

بالله ماذا قال للأعداء خلاني

والقصيدة هذه نظمها الشاعر الطبيب بعد الهجمة الصهيونية على بيروت عام ١٩٨٢، وقد تفجرت مشاعره ازاء ما لحق بها وبأهلها وبالصامدين دفاعا عن كرامة الأمة العربية.

ولكن القصيدة جاءت فوق ذلك من بحر جديد، وان كان قريبا من البحر الكامل الا انه يختلف عنه، فكانت ذات وزن شعري مبتكر، وبطريقة تتماشى مع جرس الشعر العربي ونظامه، فالدكتور السعيد ليس من دعاة التحرر الذين يشطحون بانفلاتهم، وهو يسير على نفس النهج الذي عرفه الاصوليون من العروضيين.

ومعلوم ان الخليل عندما استقرأ الشعر العربي خرج بقواعد واصول ضمنها علم العروض، في ١٥ بحرا، زاد عليها تلميذه الاخفش بحر الخبب او المتدارك فأصبح المجموع ١٦ بحرا.

والبحر الكامل من هذه البحور اما ان يستعمل تاما أو مختصرا أي مجزوءا، فالتام ما كانت تفاعيله ستا وله عروضان وخمسة أضرب، اما مجزوء الكامل فهو ما حذف ثلثه وبقي على أربع تفعيلات وله عروض واحدة وأربعة اضرب.

أما الدكتور السعيد فقد نظم أبيات قصيدته على ٨ تفعيلات (متفاعلن).

فهل يعتبر ذلك خروجا أم ابتكارا؟ انه في الواقع ابتكار وليس خروجا، ونمط مستجد.

واذا كان الشاعر الطبيب قد طرح تجربة جديدة بأن نظم قصيدة كاملة على نمط جديد مبتكر، وطلب المعذرة على حد قوله «فمعذرة لمن يريد الانتقاد فالشعر شعور صادق وليس غير ذلك» فانني أرى أن عمله يجب ان يسجل له مقترحا أن يسمى هذا اللون من الكامل «مزيد الكامل».

د.زهير احمد سعيد



اسبوعية * عربية * جامعة

تصدر عن دار الاثنين للصحافة والنشر

تأسست عام ١٩٦٣

الاصدار الثالث ـ العدد ٥٨

الاثنين ٩ /٩/١٩٨٥م ـ ٢٤ ذو الحجة ١٤٠٥هـ

رئيس مجلس الادارة

المهندس محمد خير زيد الكيلاني

رئيس التحرير المسؤول

فايز حمدان

المدير العام

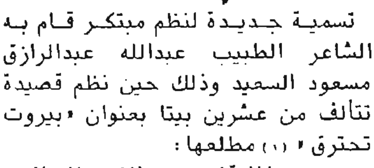
جعفر المغربي

ادارة العلاقات العامة

نبيل حداد

«مزيد الكامل»

نظم مبتكر في الشعر العربي



تسمية جديدة لنظم مبتكر قام به الشاعر الطبيب عبدالله عبدالرازق مسعود السعيد وذلك حين نظم قصيدة تتألف من عشرين بيتا بعنوان «بيروت تحترق» (١) مطلعها:

بيروت ماذا قلت بعد الغزو للجاني
بالله ماذا قال للأعداء خلاني

والقصيدة هذه نظمها الشاعر الطبيب بعد الهجمة الصهيونية على بيروت عام ١٩٨٢ وكان لما لحق بها وبأهلها والصامدين دفاعا عن كرامة الامة العربية عاملا فجر كوامن شاعرنا حيث قال «حرق بيروت ومن فيها كارثة غير طبيعية مزقت احشاء الانسانية فتمزق شعوري وانبجس الشعور الصادق الدامي مع كل حرف دمعة فكتبت قصيدتي هذه ذات البحر اللجي المضطرب ذي الثمانية تفاعيل الت يتختلف عن البحر الطبيعي الكامل» (٢)

حقا ان الشعر هو المرآة الصادقة التي تنعكس على سطحها الصورة الصادقة، لما في نفس الشاعر فتظهر لنا على حقيقتها، ولأول مرة عبر تاريخ الشعر العربي يواجهنا شاعر مبدع بالابتكار لما تعارف عليه العروضيون منذ عهد الخليل ليرسم لنا وزنا جديدا لم يسبقه اليه احد قبله، وبطريقة تتساوق مع جرس الشعر العربي ونظامه وقوانينه يبني ولا يهدم، فليس من دعاة التحرر الذين يشطحون بانفلاتهم عبر آفاق بعيدة ومتاهات لا حدود لها قد تودي بما الفه العرب عبر تاريخهم من انضباط في موسيقاهم الشعرية جعلت من اشعارهم ديوانا يحفظ تراثهم ويسجل تفوقهم وابداعاتهم: فشاعرنا يسير على نفس النهج الذي عرفه الاصوليون من العروضيين، فجميعنا يعلم ان الخليل عندما استقرأ الشعر العربي يستعرض ما روي من اشعار ذات انغام موسيقية متعددة خرج اثرها بقواعد مضبوطة واصول محكمة سماها «علم العروض» فكان عدد بحوره خمسة عشر زاد عليها تلميذه الاخفش بحر الخبب او المتدارك فأصبح مجموعها ستة عشر بحرا.

والبحر الكامل اما ان يستعمل تاما او مختصرا اي مجروءا فالتام ما كانت تفاعيله ستا وله عروضان وخمسة اضرب، اما مجزوء الكامل فهو ما حذف ثلثه وبقي على اربع تفعيلات وله عروض واحدة واربعة اضرب.

اننا لم نعرف احدا قبل الشاعر عبدالله نظم شعرا على ثمان تفعيلات على النحو التالي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن



متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ولكننا نجد شاعرنا ينظم قصيدة كاملة على هذا النسق الجديد في التفعيلات الثمانية، ولهذا فان السؤال الذي يطرح نفسه اين نقف من هذا الضرب الجديد الذي يطرح نفسه اين نقف من هذا الضرب الجديد الذي سار على وقعه الشاعر؟ وهل يعتبر ذلك خروجا ام ابداعا وابتكارا وفق اليه؟

ان خروج شاعرنا عن بحور الخليل محاولة جديرة ان يقف امامها علماء العربية لأنها جريئة ومبتكرة، فهي لم تخرج عن الموازين الشعرية من حيث الروي والقافية والتفعيلة، وانما هي نمط جديد لم يسبق للشعراء ان نظموا على منواله، فكثيرا ما جرى على السنة علماء العربية ان علم العروض كما اوجده الخليل وسار عليه الشعراء نضج واحترق وجمد على هيئته التي رسمها، وليس هذا عيبهم كما يقول الدكتور عبدالعزيز عتيق (٣) «ولكن العيب عيب من اتى بعدهم فقدسوى هذه الاوزان او البحور الشعرية ولم يشاءوا ان يخرجوا عنها قيد شعرة»

واذا كان الشاعر على نمط جديد مبتكر وطلب المعذرة على حد قوله «فمعذرة لمن يريد الانتقاد فالشعر شعور صادق وليس غير ذلك» (٤) فانني ارى ان عمله يجب ان يسجل له وان يعرض على المجامع المتخصصة مقترحا ان يسمى هذا اللون من الكامل «مزيد الكامل»

د. زهير احمد سعيد

١ - ديوان تأملات، د. عبدالله عبدالرازق ص ١٦ - ١٧
٢ - نفس الديوان ص ١٧
٣ - في النقد الأدبي، د. عبدالعزيز عتيق ص ١٧١
٤ - ديوان تأملات، د. عبدالله عبدالرازق ص ١٧

(نظم مبتكر في الشعر العربي)

(مزيد الكامل)

تسمية جديدة لنظم مبتكر قام به الشاعر الطبيب عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد وذلك حين نظم قصيدة تتألف من عشرين بيتا بعنوان (بيروت تحترق) مطلعا:

بيروت ماذا قلت بعد الغزو للجاني
بالله ماذا قال للاعداء خلاني

والقصيدة هذه نظمها الشاعر الطبيب بعد الهجمة الصهيونية على بيروت عام ١٩٨٢ وكان لما لحق بها وباهلها وبالصامدين دفاعا عن كرامة الامة العربية عامة فجر كوامن شاعرنا حيث قال (حرق بيروت ومن فيها كارثة غير طبيعية مزقت احشاء الانسانية فتمزق شعوري وانحبس الشعور الصادق الدامي مع كل حرف دمعة فكتبت قصيدتي هذه ذات البحر اللجي المضطرب ذي الثمانية تفاعيل التي تختلف عن البحر الطبيعي الكامل).

حقا ان الشعر هو المراة الصادقة التي تنعكس على سطحها الصورة الصادقة لما في نفس الشاعر فتظهر لنا على حقيقتها، ولاول مرة عبر تاريخ الشعر العربي يواجهنا شاعر مبدع بالابتكار لما تعرف عليه العروضيون منذ عهد الخليل ليرسم لنا وزنا جديدا لم يسبقه اليه احد قبله. وبطريقة تتساوق مع جرس الشعر العربي ونظامه وقوانينه يبني ولا يهدم، فليس من دعاة التحرير الذين يشطحون بانفلاتهم عبر افاق بعيدة ومتاهات لا حدود لها قد تؤدي بما الفه العرب عبر تاريخهم من انضباط في موسيقاهم الشعرية جعلت من اشعارهم ديوانا يحفظ تراثهم ويسجل تفوقهم وابداعاتهم: فشاعرنا يسير على نفس النهج الذي عرفه الاصوليون من العروضيين، فجميعنا يعلم ان الخليل عندما استقرأ الشعر العربي يستعرض ما روي من اشعار ذات انغام موسيقية متعددة خرج اثرها بقواعد مضبوطة واصول محكمة سماها (علم العروض) فكان عدد بحوره خمسة عشر زاد عليها تلميذه الاخفش بحر (الخبب) او (المتدارك) فاصبح مجموعها ستة عشر بحرا.

والبحر الكامل اما ان يستعمل تاما او مختصرا اي مجزوءا. فالتام ما كانت تفاعيله ستا وله عروضان وخمسة اضرب، اما مجزوء الكامل فهو ما حذف ثلثه وبقي على اربع تفعيلات وله عروض واحدة واربعة اضرب.

اننا لم نعرف احدا قبل الشاعر عبد الله نظم شعرا على ثماني تفعيلات على النحو التالي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن
متفاعلن متفاعلن متفاعلن/متفاعلن

ولكننا نجد شاعرنا ينظم قصيدة كاملة على هذا النسق الجديد من التفعيلات الثماني، ولهذا فان السؤال الذي يطرح نفسه اين نقف من هذا الضرب الجديد الذي سار على وقعه الشاعر؟ وهل يعتبر ذلك خروجا ام ابداعا وابتكارا وفق اليه؟

ان خروج شاعرنا عن بحور الخليل هو محاولة جديرة بان يقف امامها علماء العربية لانها جريئة ومبتكرة، فهي لم تخرج عن الموازين الشعرية من حيث الروي والقافية والتفعيلة، وانما هي نمط جديد لم يسبق للشعراء ان نظموا على منواله، فكثيرا ما جرى على السنة علماء العربية ان علم العروض كما اوجده الخليل وسار عليه الشعراء نضج واحترق وجمد على هيئته التي رسمها، وليس هذا عيبهم كما يقول الدكتور عبد العزيز عتيق (ولكن العيب عيب من اتى بعدهم فقدسوا هذه الاوزان او البحور الشعرية ولم يشاءوا ان يخرجوا عنها قيد شعرة).

واذا كان الشاعر عبد الله قد طرح امامنا تجربته الجديدة بان نظم قصيدة كاملة على نمط جديد مبتكر وطلب المعذرة على حد قوله (فمعذرة لمن يريد الانتقاد فالشعر شعور صادق وليس غير ذلك) فانني ارى ان عمله يجب ان يسجل له وان يعرض على المجامع المتخصصة مقترحا ان يسمى هذا اللون من الكامل (مزيد الكامل).

د. زهير احمد سعيد

المصطفى

صلى المهيمن والملائك بعده طول المدى
والمؤمنون على الرسول المصطفى علم الهدى

يا أيــها الناس الذين بربهم قــد آمنوا
صلوا عليه وسلموا فهو الشفيع لنــا غــدا

لولاه ما عين رأت خيراً ولم يزهو الجنى
والسلسبيل بحوضه يشفي اللؤوب من الصدى

بقدومه كل الخلائق والــزهور تبسمت
نشوى تحيي خاتم الرســل الكــرام السيــدا

والبدر واف في السماء أنار أرجاء الدّنى
لّما رأى خــير الــورى والمرســلين محمــدا

والكون هلّل ناضراً وتــزينت روضاته
وظــلالها ممــدودة فــرحــاً بطلعــة أحمــدا

وعنادل قد عندلت شتى اللحون إذ اعتلت
مــتن العلا والطير يرقص حــولهن مــغردا

واللّه ربّ الكائنات عــليه أنزل ذكــره
لا ريــب فيه يزيل غيّ مــن اعتدى وتمردا

بأمــانة جــبريل يوحــيه لــه ومبيّنــا
ديــن الرجيم إلى جميع الخلق حتى تسعدا

يشفي صدور القانتين من الضغائن والثأى
وإلى سبيل الحق والخيرات أضحى المرشدا

يهدي التقاة المؤمنين بكــل غيب دائمــا
ويحطــم الظــلاّم والأصنام كي لا تعبدا

أرسى العدالة بعد أن حقا نضا ثوب الدجى
عــن من طغى وظلامهم في كل فج بدّدا

لله درك يــا أبــا الزهراء أنت لنــا سنى

دوما تنير دروبنا ولنا غـــدوت المنجـــدا

يا صاحب البرهان منك قد انجلى رئي التقى

وبك البـــصيرة والبصائر في التقاة اشتدتا

شـــرع الإله وسنـــة دومـــا تركتهما لنـــا

في كـــل فج أو زمـــان شبهما لن يوجدا

همـــا شبا نور الفضيلة والعدالة مـــا خبت

وضـــاءة تبقـــى رسالتكم لنـــا لن تخمدا

وسحقت كل مخـــادع ومنافـــق ومكابـــر

بطرا رئـــاء الناس يمشي مائسا مستأسدا

وعلى شياطين الأنام قضيت أنى قـــد ثووا

وقصمت ظهر الظالمين ولن نرى مستعبدا

مكر الطغاة ومكـــرهم دومـــا يحيـــق بهم

ومن خلق البرايا خير من مكروا ويجزي المفسدا

وغدا كأسنان المشاط النـــاس مـــا أحد له

فضـــل على أحد وفاز مـــن اتقى وتعبدا

يا أفضل الأبـــرار يـــا نور اليقين المصطفى

مـــن بين كـــل العالمين بكم دواما يقتدى

أمسيت مصباح الليالي منورا تمحو الدجى

عن كل من وطئ الثرى وله الضياء توقدا

وبك استحال الليل نورا والظلام قد اختفى

وكأنما الليـــل البهيم غـــدا نهارا سرمدا

للخلق أرسلك المهيمن منـــذرا ومبـــشرا

ولدينـــه تدعو الورى وعليهم قد تشهدا

ولرهم يوم الحساب سيحضرون بصيحة

إذ نفخة في الصور تحيي كل من لاقى الردى

﴿ جــروح الآه ﴾

الدكتور محمود سعيد

عضو لجنه أطباء الأسنان الأدباء

من رحم الدجى

رست بقايا أشرعتي

على رصيف العمر شطأ منهك الخطوات

تمج مرارة الذكرى

فيدفعني حنين الشوق للقيا

فأرجع مفعماً بالحلم والآمال

بأنفاسي الحرى

أتحدى صولة الأمواج .

أواجه سطوة الدنيا

أبحر كرة أخرى

أصنع من ركام حطام الليل أشرعتي

لتجري بلحن انعتاق النور

من رحم الدجى نهرا

فهذا عيدنا يأتي أسيرا

يعزف حزنه سرا

ثياب الليل تُلبسني

معاني الآه والبلوى

قذفت لوحش أقداري

ففاض الحزن من عيني سيولاً أنجبت قهرا

واغتالوا ابتساماتي على شفتي

واسفحوا دمعي على شطآنها قسرا

فبت ألملم الآهات أعزفها

أمزُ دموعيَّ كأساً

على شطآنها الحيرى

وأغفوا فوق جمر أحزاني

أجرع حر أنفاسي

وأقتات الأسى مرا

فتتركني حروف العُرب ملقياً على جرحي

ألعق غصتي حسرا

بليلي قابع كالصمت

تحرقني معاني الآه والشكوى

آه كم عانيت يا قدري

وآهِ كم عانقت شفتي مرارة الأسى

وأنفاس روحي الحرقا

آه يا فلسطين

آه يا حبيبتي

أعلم كم عانيت ضمناً

وأعلم كم حملت أساً

وأدري أنك الأوفى

وأنك في دجى عمري

شعاعاً ساطعاً قمرا

وقفت معي مدى الأيام صامدةً

على شطآن أناتي نسماً عاطراً بشرا

وسرت معي رحيقاً فوق نزف الجرح

لم تثنيك عاصفةً عن تجميع أشتاتي

مشينا معاً على درب أهداب الدجى أسرى

وحاربت الورى كي تجتبي فجر ابتساماتي

وحاربت جيوش الغدر والكفرا

وكنت شموع آمالي

تغني عشق موالي

التقينا اثنين في روح

مضينا ... لم تفرقنا جروح الآه يا عمري

وطرنا رغم إرادة الدنيا

لنعلو في الفضاء نسرا

وراهنت بي كل الأنام مفخرةً

ورسمت لي من ثناياك أسطورةً تنجب من ليل الدجى فجرا

وشع حنانك الفواح قنديلاً على شجني

يواسي قبر آمالي

صبرت ...

وكنت رغم الجرح روضاً أنبتت صبراً

فصبراً يا ملاذ الصبر

فإفك البشر يرقبنا

وصلاة الآه في محراب حبنا قصرا

فلا تصغي لمن طربوا على ميدان حرقتنا

ولا تغني لمن رقصوا على زفرات لوعتنا

وغني ....

وأرقصي .... لأيام أفراح ستجمعنا

غداً ...

ستأتي رغم آهات الدجى مع ريح الصبا فجرا

أَتَذْكُرُني ؟!

د. محمد محمود الظاهر

قالتْ أتذكرني وأنت تركتنــــي ... كالطفل أبكي والعيونُ تلومنــي

قالتْ وفي نظراتها زمنٌ مضــى ... مُذْ كنتُ أطلُبُ وصلها وتصُدني

مُذ كان موعدنا بُؤرَقُ ليلنــا ... لسنا ننامُ وإنْ غفوتُ يقودنـي

حلمٌ بأنّ نسيمها وقوامهــا ... ينساب فوقَ وسادتي فأظننــي

ما كنتُ أعلم ما النساءُ وحسنُها ... حتى سلكتُ دروبها فوجدتنــي

أمضي إلى أعتابها فإذا بهــا ... أشهى من الحلم الجميل فأنحني

طوعاً فَقَدُّ حبيبتي وكلامهــا ... شِعرٌ يُعذّب خافقي ويشدّنــي

للسّر في قَسَماتِها ودموعِهــا ... إنيّ ظَلمتُ وقد قسوتُ ولِنتنــي

ما سرتُ مُؤتَمِراً لحكم ظروفنــا ... حتى قُطِعتُ وذا الحنانُ يلمُّنــي

فالشوقُ يحملني إليكِ وإننّــي ... أَشدو بصوتِكِ هل فُؤادُكَ ملّني؟!

قالتْ وحقّكَ لا أملُّ مُعذّبــي ... مُذْ أن عرفتك للصبابة أنثنــي

لكنّ وقد كتب الزمان حكايتــي ... من بعد أن صدح الفراق وهدني

ما عاد ينفعني اللقاءُ ولا الهوى ... - إنّي لغيرك - يا هوايَ فتلتني

بين يدي طبيبة أسنان

شعر: د. عبد الرؤوف عوده
عضو لجنة أطباء الأسنان الأدباء

لو كنت أعالج أسناني   بأنامل هذي الغزلان
لقضيت العمر بلا ألم   مسرورا وسعيد زماني
ودفعت الأتعاب بجود   لأرق شعور وجداني
للسن دواء معروف   لكن للعشق دواءان
البسمة كالورد النادي   واللمس برفق وحنان
لبلاب راحة كفيها   والخصر كعود الريحان
ستزيل الرهبة من قلبي   وتخدر أعصاب لساني
أنا لن أحتج على ألمي   والحقنة تقطع شرياني
ما دمت إلى وجهي ترنو   بعيون مثل الشطآن
النرجس غاص بأعماقي   وبسهم الجفن تحداني
ففتحت فمي رغما عني   سلمت القيد لسجاني
يا للكمامة   أمقتها   حجبت منظوم الشفتان
شكل التسريحة يأسرني   والعطر يزلزل أركاني
إيقاع الحفار لديها   موسيقى رقص إسباني
فتمنى قلبي أن يغفو   عصفورا بين الأغصان
من رقتها وحلاوتها   ستظل بخير أسناني

ربة السحر

شعر :د. عبد الرؤوف عودد
عضو لجنة أطباء الأسنان الأدباء

ربة السحر والصبا والجمال ... حلقي كالرهام فوق الجبال
وانثري الحب عاليا في ربوعي ... وتهادي في خفة ودلال
واهدلي كالحمام لحنا حزينا ... مثل لحن الأيام في سوالي
يا ودودا مثل الصباح ضحوكا ... اكسري الطوق واقربي وتعالي

طفلة أنت في قلوب العذارى ... شمعة أنت في بيوت العلالي
بسمة أنت في عذاب حياتي ... همسة أنت في شتاء الليالي
بلسم أنت في ثنايا جروحي ... واحة أنت في صحارى مجالي
قبلة أنت في خدود اليتامى ... دمعة أنت فوق كل احتمالي

لك في مرفأ الفؤاد قصور ... زين الحب أرضها باللآلي
هو فخر للقلب أن تسكنيه ... لا تبوحي بمجريات سؤالي
يعلم الله كم يعز علينا ... حب غندورة الصبايا الغوالي
أنت كالطيف كلما أدن منه ... ينفر الطيف شاخنا لا مبالي

سافر الجسم للبعيد ولكن ... لا تزالي في قلبنا لا تزالي
أنت بالحب تملأي الكون نورا ... ستظلين كوكبا في خيالي

عيد الأم

شعر :د. عبد الرؤوف عودة
عضو لجنة أطباء الأسنان الأدباء

وشاح الحب يا أمي ينادي   أنا لك أيها الأم الصبور
ولي يا قلب بدر في سمائي   وكل الحاضرات هنا بدور
تتيه بنورها في خير ذكرى   موشاة ملفعة حرير
هو التكريم حق للواتي   لها في عنقنا دين كبير
تربينا وترعانا صغارا   وتحمينا إذا اشتد الهجير
وتمسح دمعنا في كل طور   بشمعة قلبها عيني تنير
بقلب ساهر ترعى خطانا   وقلب صبية عشقا يطير
وضحك صغيرة في البيت دوى   ففاضت من أوانيها العطور
لها مني التحية والتهاني   بعيد الأم ليس لها نظير
عجوز أو بنية أو صبايا   لها الإخلاص والحب الوفير
لتحيا بالوفاء حياة طهر   ويرعى بيتها رب شكور
ولا يهدى لسقاء مياه   فهل يهدى إلى الورد العبير
زهور الكون أهديها ولكن   إذا نقصت فأنتن الزهور

روعة الحب

شعر: د. عبد الرؤوف عودة
عضو لجنة أطباء الأسنان الأدباء

ملاكي يملأ الدنيا عليا   بوضع جبينه في راحتيا
بدا في طبعه نغما جميلا   يذيب القلب رقصا مسرحيا
يلازمني سناه طوال عمري   ليملأني أمانا أريحيا
وان مرت يداه على جبيني   سرى في الجسم سرا كهربيا
ووشوشة الزنابق عن حبيبي   تثير الحب في قلبي شجيا
جمال الروح يشفي لي جروحي   ولطف النفس يأسرني مليا
وليس الثوب من يعطي جمالا   ولا المكياج يغري مقلتيا

خبرت الصبر مرا في شفاهي   لأجلك خلته شهدا شهيا
حنان الحب ينسيني همومي   وأصبح حالما طفلا شقيا
يخربش فوق جدران الأماني   ليرسم لون عينيك جليا
بحور تاه في قلبي مداها   فجاء الطوق أبيض مخمليا
لينجيني من الأهوال دوما   ويبقى حارسي ما دمت حيا
لان شاخت ليالي الدهر فينا   سيبقى حبنا غضا طريا
ومن فرط الحنان يفيض حبي   يلاحق نورك الطاغي عليا
لنمكث في النعيم على هوانا   ويحيا حبنا عبقا شذيا

همسة للمغتربين العائدين

شعر: د. عبد الرؤوف عودة

عضو لجنة أطباء الأسنان الأدباء

لو حطوا النجمة في جيوبك
لو غفروا لك كل ذنوبك

لو حطوا روحك في الجنة
وقلبك بالحورية تهنا

لا تتنازل عن أوطانك
وطنك عمره أبدا ما خانك

يا مهاجر يال منا وفينا
بوجودك تحلا ليالينا
أنت اشتقت لأرض بلادك
ولا جاي تطل علينا

إحنا بخير وأنت معانا
ايدنا بايدك نحمي حمانا

وطنك ما بيستغني عنك

وطن مقدس بطلب منك

تحمي ترابه وتفدي شبابه

تبني تعمر لا المستعمر

يخطف قدسنا منا ومنك

لا تعمر في بلاد الغير

أرضك لسه فيها الخير

جيب أولادك وابني بلادك

خلي وطنك يصبح جنة

وخلي الدين يظل بقلبك

يجري في جسمك مثل الدم

واعبد ربك واخلص لاهلك

يكفي غربة ويكفي هم

عتاب

شعر :د. عبد الرؤوف عوده
عضو لجنة أطباء الأسنان الأدباء

غاب الندى عن أرضنا دهران لغياب من تشتاقهم أوطاني
واسودت الأفكار واشتعل المسا(ء) والصبح أظلم والفؤاد يعاني
واحتارت الخطوات في طرقاتنا والكل يسأل أين هم خلاني
شعبي تشرد في البلاد جميعها والبعض مجهول بلا عنوان

تعبت على طول الفراق مشاعري حزنت على طول المدى أزماني
من طول غيبتكم تضاعف شوقنا شوقا فضاعف شوقنا أحزاني
لا لوم إن عبث اليهود بأرضنا فلقد هجرنا جنة الرضوان

ناحت على الهجران أرض جبالنا ردت عليها بالصدى الوديان
وبكى على الخروب سود قرونه وبكى على زيتوننا رماني
وغزا الجراد على سنابل قمحنا وبكى على المناجل حنطة البستان

أصبحت أفتقد الأمان إذا اختفى طيف الأحبة عن مدى وجداني
الموت أرحم من جحيم فراقنا من أين يأتي الصبر يا إخواني
عودوا إلى الأوطان مسقط رأسكم لا تجعلوا الدولار ربا ثاني

في يوم عودتكم نذرت لخالقي   أن تعزف الأوتار من ألحاني
بالورد أغمركم واشعر بالرضا   بالقلب أحضنكم كما الغزلان
وتنور الدنيا بفضل وجوهكم   والقدس تصبح أسعد الأركان

كل الأهالي رحبت بقدومكم   وتهللت بمجيئكم أحضاني
شكرا لطير السعد جامع شملنا   والحمد لله الذي هناني
اليوم عاد إلى الحياة جمالها   اليوم عاد إلى الوجود كياني
اليوم عاد إلى الورود عبيرها   اليوم تفرح باللقا أوطاني

حين تراه

شعر ألدكتوره عبير طلال
عضو لجنه أطباء ألأسنان ألأدباء

حين تراه من بعيد
يأتي ويمضي
من جديد
رجفاتك في القلب تخصني
دقاتك في الاضلع السوداء
لها صمت رهيب
صمت كل المعطيات
صمت الغد الآتي
صمت أمسك القريب
وإذا مالمحت في المحال
شعاع شمسه
تدفقت اطيافه
تنازعتك
من مواسم الترحال
صدى آنه وأمسه
تعود تنبض بالحياة
لهفُ الحياة ياخافقي
كي ترتجف بين الضلوع
ترضى من مسحاته
كل الفتَات
وتنسى طعنة غدره
في الصدر
فيك
لم تخَطئ التصويب أنامله
وحسه
مرّة .. ومرّة .. ومرتان
كي يريك

انه

لولا صدقات فتاته

ملكنت تنبض بالحياة

وبالسؤال

أهو الحبيب !

ام ذلك

كان

الخيال !!

كانت زهره

شعر ألدكتوره عبير طلال
عضو لجنه أطباء ألأسنان ألأدباء

كانت زهرةً
في سحيق الشوق بسمة
تمدّ فروعها عطشى
لنور الشمس والغيمة
تزهو على زهور الروح
يناغم عطرها النسمة
تضيئ بنورها العتمة
بغصنها الريان
تداعب مبسم الاغصان
وتحت القصف والسكين
تظلّ تداعب الافنان
وتنبت برعماً غضاً
وبعثر شوقها حطين
أبشر ياصلاح الدين
فقد كنا ومازلنا
على العهد
تمرّ سنين
بين الحلم والوعد
تمرّ قرون
والوحش المخبأُ في اظافرهم
نهشنا
يناوشنا
على العتبات
والكلمات
والوجد
ونقطع دربنا بالليل
اغنيةً
يطول بأرضنا الموال
تداعبنا نسائمنا

نتوق بسمة حرّى

نتوق لصبرة مرة

ونغتال

حنين الشوق

بألآمال

كأني أرحل غدا

شعر ألدكتوره عبير طلال
عضو لجنه أطباء ألأسنان ألأدباء

كأني أرحل غداً
مع كؤوس تشتهيها
مع رياح تعتليها
وفوق صهوة
وصليل
تداعبني في العيون نظرةٌ
خمر العيون استقيها

* *

كأني آتيك غداً
لاتهمني فيك كل مساحات المشارق
والمغارب
فأنا إليك أفني
وبدونك أنا تمزقني
المذاهب
وصهوة الريح تحملني
يُسابقني الرحيل
وحين تنساني هناك
في البعيد
تصم اذنيك عن نحيب الندا
ترثيني رياح الشوق بالعويل
بكل مافيها
فترسم الآفاق على واديك
رجع الصدا
أنا هناك سوف ألقاك ...
انقول غدا ؟!!

شيئ ما

شعر ألدكتوره عبير طلال
عضو لجنه أطباء ألأسنان ألأدباء

شيء ما

يشغل كل حناياك
رعشاتك تغسل دمع القلب
رعشاتك ترسم لون الحب
لكن الرعشة قد تمضي
والقلب كثيراً قد يغصني
تتكسر كل مراياك

* *

الغيث تحدّر من عينين
وارتسمت في العمق الخفقة
اوحالك تغتال النور
تنهي ميلاد الدّفقة
دقاتك سطر من رعبين
تجربة قد تبدأ صفقة
تجربة قد تنهي صفقة
والحب يموت في بطء
ينتظر الجرأة والشفتين
لتعلن ميلاد الدفقة
أوحالك تغتال النور
وتنهي ميلاد الدفقة

* *

الشمس تعانقك ولكن
النور ينتحر هناك
يذوب في بحر الصمت
يغتال حياةً بالموت
ورحيلك لايعرف عودة
الشمس تعانقك ولكن
عاصفةٌ أرجاء سماك

عبراتك ما زالت تنزف

سيوفاً يقطعها الشريان

وأنت أكيداً كم - تعرف-

عبرات تجتاحك

طوفان

تصنعك في كل الاحيان

تتماسك؟! ... عفواً من ورق

والقلب داخلك ظمآن

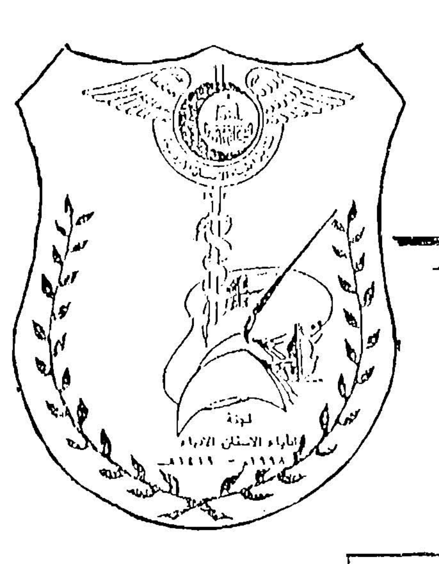
والدمع داخلك هتّان

والروح داخلك تهتف

قدرٌ أنا ... حبٌ أنا

صعبٌ أنا على النسيان

مجلة الحائط
العدد الرابع عشر
الأحد : ٢٠/٥/٩٩



تحية إلى

نقابة أطبّاء الأسنان

من أحمد جبر (١)
عضو شرف في لجنة أطباء الأسنان الأدباء

خلال أمسيتها الشعرية بمجمع النقابات - عمان مساء يوم الأحد الموافق ٩/٥/١٩٩٩

" ألقيت بعد أن ارتجلت أثناء الأمسية تكريماً للأطباء والأسنانيين الأردنيين النجباء، الذين صانوا المجتمع الأردني بعلمهم وألمعيتهم وجدارتهم وكرم أخلاقهم بحضور السيد النقيب الدكتور أحمد قادري وعدد كبير منهم، وفيهم شعراء الأمسية مثل د. عبدالله عبدالرازق مسعود السعيد ود. محمد الظاهر ود. محمود سعيد ود. عمر حيدر ود. ابتسام طه حسين عريفة الحفل. وجمع غفير من أطباء وطبيبات الأسنان الكرام ». حفظهم الله جميعاً ورعاهم ..

زادكِ العِلمُ إذ زانكِ الأدبُ	وكِلاهُما الإشْراقُ والإيمانُ والغَلَبُ
رَعاكِ اللهُ يا عنوانَ سُؤدَدِنا	وَضاءَكِ النورُ والإلهامُ يا شُهُبُ
فتباركي وتألّقي في رَوْضِنا	يَعْلو على وَجْهِ زمانِكِ الأدبُ
لَيسَ الجديدُ مِن العلومِ غوايةً	لَكِنَّ روحَكِ بالنجومِ تُهَدِّبُ
عَشقتُ صَوْتَكِ إذ يَعلو على شَرفٍ	فوقَ السَّماءِ إلى القلوبِ مُحَبَّبُ

(١) ألف العديد من الكتب ودواوين الشعر العمودي ..
(٢) ليسانس آداب
(٣) الدبلوم العالي في الدراسات الإسلامية
(٤) عضو في رابطة الكتاب الأردنيين من ١٩٧٧ - ١٩٨٧
(٥) عضو الهيئة التأسيسية لاتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين
(٦) عضو شرف في لجنة أطباء الأسنان الأدباء
(٧) عضو في جمعية المكتبات الأردنية
(٨) عضو في الرابطة الوطنية لتعليم الأطفال.

إحْذَرْ زَمَانَكَ لا تكُنْ مستسلماً ... فالمرءُ لا يَدْري حقيقةَ شأنِه
فاليومَ يَبْدو هادِئاً مُتَسامحاً ... وغداً تثور النار من بركانه

كُلُّ يومٍ ضائعٌ مِنْ عُمْرِنا ... إنْ مضى في حَسْرَةٍ أوْ في سأمْ
فامْلأ الدُّنيا غِناءً قَبْلَمَا ... يَزْحَفُ الموْتُ إليْنا والعَدَمْ

ضَلَّ مَنْ يَبْكي على يوم مَضى ... وهو يَدْري أنَّهُ لَنْ يَرْجِعا
كُلُّ حَيٍّ سوف يلْقي حتفَهُ ... مُرْغَماً أو كارهاً أو طيِّعاً
لا تسَلْ عن أمْسِ عَنْ أحْداثِهِ ... قَدْ مضى الأمْسُ وَوَلّى مُسْرِعاً
فاقْتنِصْ ما في غَدٍ مِنْ فَرْحَةٍ ... وسُرورٍ قبْلَ أنْ نَفْنَى معاً

لَهَفي على شعْبٍ يُهانُ وموْطِنٍ ... لَبِسَ الحِدادَ على حُماةِ الضّادِ
خَطْبٌ يَئِنُّ الطَّوْدُ مِنْ جَبَروتِهِ ... وتَشيبُ مِنْهُ سَوالِفُ الأولادِ

ضَلَّ مَنْ ظَنَّ أنَّهُ للآمرُ النّاهي ... وأنَّ الشُّعوبَ تحْيا عبيدا
إنَّ فصْلَ الخِطابِ للشَّعْبِ دَوْماً ... فهو مَنْ رامَ في الحياة الخُلودا

لَحْمُ الخِرافِ جَميعُ النَّاسِ تأكُلهُ ... لكِنَّ لَحْمَ أسودِ الغابِ ما أكلوا
هي الحياةُ قويُّ القوم مُحترمٌ ... فيها وكلُّ ضعيفٍ فهو مُبْتَذَلُ

ألشِّعْرُ مَجْدٌ خالِدٌ مُتَألِّقٌ ... ذِكْرٌ يَدومُ وأحْرُفٌ تَتَكَلَّمُ

إنَّ الحياةَ مع الكَرامَةِ صِحَّةٌ ... والعيْشُ في ذُلِّ الحياةِ سَقامُ

يا فُؤادي لا تَسَلْني ... لا تَقُلْ ماذا جَرى لَكْ
حَسْبُكَ اليومَ اغْترابي ... وعَذابي قدْ بدا لَكْ

هي المنايا لها سَيْفٌ تُسلِّطُه فَوْقَ الرِّقاب إذا ما داهمَ القَدَرُ
هي المنايا اذا ماجاءَ موْعدُها فليس يفلِتُ مِنْ أنْيابها الحَذِرُ

لا يبلغُ المَجْدَ إلاّ مَنْ له هِمَمٌ وسيِّدُ القَوْمِ يَمْشي خلْفَهُ البَشَرُ
والنَّسْرُ فوقَ الجبالِ الشُّمّ موْطَنُه وفي عَنانِ السَّما يَرْنو له البَصرُ

وإذا ترأّس حاقِدٌ مُتَمَرِّدٌ حُكْمَ الجَماعةِ فالحياةُ شَقاءُ

بعضُ الثِّمارِ شَهيَّةٌ ولَذيذةٌ والبعضُ مُرٌّ عَلْقَمٌ كَدواءِ
كلُّ الثِّمارِ تَجِفُّ إنْ أهْمَلْتَها وتَخيسُ إنْ تُركَتْ بدون رُواءِ

إن كانَ برُّ الوالدينِ فريضةً فَرِضاهُما يَشْفي عَصِيَّ الدَّاءِ
فالدِّينُ والأخْلاقُ أجملُ حُلَّةٍ للمرْءِ يَلْبَسُها وخيرُ رِجاءِ

إنَّ الكَريمَ إذا نزلْتَ بدارهِ لم تلْقَ إلاّ الفضلَ في أسْمَى الصُّوَرِ
وإذا اللئيمُ أتيْتَهُ في حاجةٍ شَدَّ الرحَّالَ وفرَّ منكَ وما اعْتَذَرِ

إلَهي قد لجَأْتُ إليكَ رَبّي ففرِّجْ يا إلهَ الكَوْنِ كَرْبي
فعطفُكَ لا أريد سواهُ ذُخْراً وبَعْضُ رضاكَ يا مولايَ حَسْبي

أنا لَنْ أعيشَ مُشَرَّداً في كُلِّ قُطْرٍ أوْ صَعيدْ
هذا طريقي يا أخي أبَداً سأمْضي لنْ أحيدْ
دَرْبَ الجهادِ قد اتَّخَذْتُ فإنْ أمُتْ فأنا شَهيد
أنا واحدٌ من أمَّةِ الأحْرار مِنْ شَعْبي المَجيدْ
أحْفادِ عَمْرٍو واليزيدِ وطارقٍ وابْنِ الوَليدْ

يا مَنْ طلبْتَ العَوْنَ من مُتَخاذِلٍ لا تسْألَنْ أحَداً منَ الأنذال
إنّي كفرْتُ بمَن أشاحَ بوجْههِ عنّي ويأبى أنْ يُجيبَ سُؤالي

البرتقالـة الحزينـة

أهدوا إليّ برتقالـة من حيفـا

١- قطفوها خُلْسةً عن فرعهـا
وأسَروها لكيْ تُهدى إليّ

٢- فبدتْ ذابلةً أوراقُهـا
وهي تُلقي نظرةً حيرى عليّ

٣- عرفَتْني في ثَنايا حُزنِهـا
فأراحتْ وجهَهـا في راحتيّ

٤- وأحاطتْ بشذاهـا عُنقـي
وأزاحتْ دمعَها من مقلتيّ

٥- تحملُ الكرملَ في أحنائِهـا
لِتراهُ ساكنـاً في ناظريّ

٦- وَغفَتْ تقرأُ أحلامي .. وهل
تركَ التّسهيدُ أحلاماً لديّ

٧- منذُ خمسينَ زمانـاً لم تنمْ
وهي تطوي العمر في لَيْتٍ وكيْ

٨- وأنا ما زِلتُ أسعى بالنـوى
ودروبُ القهر تُدمي قدميّ

٩- وتساءَلْتُ ومـا بي سِنَـةٌ
وشفاهُ الوجْدِ تعلـو شفتيّ

١٠- أين كنعانُ؟ وعمروٌ؟ والأُلى

زرعوا روحَ الثرى في ساعِـــديّْ

١١- "والحواكيرُ" وأترابي معـــي

وأغاريـــدُ النَّـــدى في مَسْمعـــيّْ

١٢- وخُطى القسَّام في تلكَ الرُّبى؟

فأجابت: ها هنا!!.. والكُلُّ حـــيّْ

١٣- لا تـــزال القُدسُ في أيْمانِهـــم

قَبَساً يسعى بهم في كـــلِّ حـــيّْ

١٤- لا تقـلُ يا بُعْـدُ إنّي ظاعـــنٌ

رَغْـمَ أنَّ القيـدَ يَـبْري مِعْصَمَـــيّْ

١٥- وغفـتْ تحتضنُ الأقصى وقد

تَركـتْ أحلامَهـا بين يـــديّْ...

الدكتور عمر حيـــدر أمين

الرصيفة في ١٩٩٨/١٢/٨

الفصل الرابع

من نشاطات لجنة أطباء الأسنان الأدباء مشاركتها في مـــهرجان مؤتـــة الأول للثقافة والفنون في مجمع النقابات المهنية –عمان / في الفترة الواقعة مـــن ١–١٣/٨/٩٩ وكانت مشاركتها يوم الاثنين ٩/٨/٩٩ في قاعة الرشـــيد مـــن الساعة ٦–٨ مساء. ممثلة برئيس اللجنة د. عبد الله عبد الرازق السعيد الذي حاز على درع مهرجان مؤتة الأول للثقافة والفنون

اصوات شعرية في الامسية الرابعة لمهرجان مؤتة الأول

● ضمن فعاليات الشعر كان جمهور قاعة الرشيد على موعد مع الشعراء نايف ابو عبيد والدكتور عبد الله السعيد والدكور محمود الشلبي وعلي عرسان.

حيث ابتدأ الامسية الشاعر نايف ابو عبيد حيث القى اول قصائده « الى روح عرار » اهداها لعرار في مئويته ثم قرأ « هي الدار» ومما جاء فيها:

هي الدار لا دار غير التي
غفونا على ضرعها ننهل
فلا من بديل لها لو سعت
لهدم اثافيها ارجل

ثم تبعه الدكتور عبد الله السعيد ثم قرأ قصائد عمودية « خيمتي والعيد» «رسالة الى جرح» و«لوعة غرب» و «شهداء مؤتة».

ان الثنائي في الفؤاد لهيب
بصلى الغرب بناره ويذيب
كفكف دموعك سوف نرجع للحمى
يا ليت عيشي بعد ذاك يطيب

وتلاه الشاعر الدكتور محمود الشلبي الذي قرأ قصائد وطنية من شعر التفعيلة منها«قصائد مقدسية»

نغلب نبض القلب
وتولد من اجل حلم
مدت يدها لغيوم فلسطين
مطر عربي الايقاع
شهي العزم
يسقى الارض العطشى
ويطهرها من عار الغربة والظلم

اما الشاعر الشاب علي عرسان فقد استحوذ على اهتمام الجمهور باسلوبه الذي يزاوج بين الفصحى والعامية وبالمواضيع الاجتماعية التي يطرقها بكل حدة وجرأة ومما قرأ:

لما تفرق في القبائل
دمنا، وشاتتنا الصنادل
ضحك الهواء على قفاه
وقال: ما هذي المهازل ؟
قد طجطجونا في
الشوارع الحواري والمزابل
حتى استحلنا كلنا
يا ويح قتلانا قطابل

وبعد الامسية الشعرية اكتملت الفعاليات الفنية في الساحة الخارجية ضمن مسابقة النشيد التي تقيمها لجنة مهرجان مؤتة الاول للثقافة والفنون، وقد قدمت الفرق الفنية لونين من الوان النشيد لون المرأة والطفل والتي شارك فيها فرقة بدر الفنية وفرقة السراج الفنية، واللون الثاني هو لون الموشحات والمدائح النبوية وقدمت فرقة بدر الفنية وفرقة النور الفنية عرضا متميزا نال اعجاب الجميع.()



● الشعراء المشاركون بالامسية

رسالة الى جرح

شعر الدكتور عبدالله عبدالرازق السعيد

جيش العدا وطني استلب   فدمي فداه لقد وجب

وديارنا قد دمّرت   ونجيعنا غطّى الركب

جاس العدوّ خلالها   عدوا وأهلينا سلب

ومشى بدباباته   فوق البريء بلا سبب

ودماؤه حرّى جرت   في كل واد والشعب

حرق المساجد جهرة   وكنائس المولى نهب

ويصيح مسرى المصطفى   هيا اطفئوا عني اللهب

أمّاه عاثوا في الحمى   والدمع من عيني نضب

كفكف دموعك واسر لا   تخشى الظلام اذا وقب

فالقدس تطلب عربها   والقلب من قبلي ولب

هيا نحررها أخي   فالنصر ليس لمن نحب

فاحمل سلاحك انني   رهن الاشارة والطّلب

لنعيد مسرى المصطفى   بدمائنا لا بالخطب

الا أضحي بالدّما   والروح في الهيجا أهب

سيظل طرفي خافضا   ان لم أكن ممّن غلب

هيا صلاح الدين عد   لتقود أحرار العرب

وتحرّر الأقصى الذي   لاقى النوائب والنّصب

من نشاطات لجنة أطباء الأسنان الأدباء مشاركتها في مهرجان مؤتة الاول للثقافة والفنون في مجمع النقابات المهنية –عمان / في الفترة الواقعة من ٦ - ١٣/٨/٩٩ وكانت مشاركتها يوم الاثنين ٩/٨/٩٩ في قاعة الرشيد من الساعة ٦–٨ مساء

خيمتي والعيدْ

شعر: د. عبد الله عبد الرازق السعيد
رئيس لجنة أطباء الأسنان الأدباء

عيد أتى والناس في أوْج المرحْ ... واللاجىء المسكين يقتله الترحْ
عيد مضى قد كان وَعْدا للفرحْ ... واليوم جاء العيد فالقلب إنْجرحْ

جيران أهلي طفلهم صُبْحا صَدحْ ... طفلي أنا في خيمتي حتى الوَضَحْ
ما زال يبكي عاليا حتى انْطَرَحْ ... رُحْماك ربي إنَّ قلبي قد طَفَحْ

ربَّ السماء إلى متى تلك القُرَحْ ... طفلي حبيبي بين أحضاني انْسدح
دهر بأهوالٍ عِظام قد زَرَحْ(١) ... إنَّ الزمان عطاؤه ها قد وَتَحْ(٢)

دهر بسوط من حديد قد صَمَحْ ... أجسامنا بَرْحٍ ثقيل قد شَرَحْ
وصدورهم عيد سعيدٌ قد شرحْ ... عطفا إلهي إنَّ أمْري قد فَدَحْ

باب لبيتي طول يومي ما انفتحْ ... من فتحة في خيمتي بَصَري لَمَحْ
أقواس ريحان أناسا في فرحْ ... إلا أنا وابني وحيدي في تَرَحْ

إنْهضْ بُنيَّ من الخيام فمن كَدَحْ ... يلقى الهنا لا الدمع من عَيْنَيْهِ سَحْ
حتى يُرَوِّي ما بفيه من قَلَحْ(٣) ... من عاش في جَنَن دفينا ما فلحْ(٤)

---

(١) زرح: شج.
(٢) وتح: قل.
(٣) قلح: الصفرة والرواسب الجيرية على الأسنان.
(٤) جنن: القبر أو الكفن.

من نشاطات لجنة أطباء الأسنان الأدباء مشاركتها في مـــهرجان مؤتـــة الأول للثقافة والفنون في مجمع النقابات المهنية –عمان / في الفترة الواقعة مـــن ١- ٩٩/٨/١٣ وكانت مشاركتها يوم الاثنين ٩٩/٨/٩ في قاعة الرشـــيد مـــن الساعة ٦–٨ مساء

لوعة الغريب

شعر: د. عبد الله عبد الرزاق السيد

رئيس لجنة أطباء الأسنان الأدباء

إن التنائي في الفؤاد لهيب   يصلي الغريب بناره ويذوب

كفكف دموعك سوف نرجع للحمى   يا ليت عيشي بعد ذاك يطيب

مهما النوى قد طال واشتد الجوى   ما عن مخيلتي الديار تغيب

ناحت مطوقة تعنف من نأى   وبنوحها الناعي تزيد كروب

فتزلزلت نفسي فقلت لها أرعوي   أدمى جفوني الساهرات نحيب

قد شف جسمي البعد عن أوطاننا   ما غير داري للفؤاد طبيب

صاحت مدوية رويدك يا فتى   النأي عن مسرى الهدى تعذيب

من منه هل بحجة نال المنى   من ربه الرزاق وهو حسيب

مهما رأيت الحب مشتعلا فلا   للغائبين عن الديار نصيب

العين تعشق لا تحب فراق من   تهوى ولا عنها يغيب حبيب

قل لي متى للدار ترجع غانما   أبدمع عينك للبلاد تذوب

أم أنه يكوي الفؤاد بلوعة   والود فيه قاحل وجدوب

وتحطم القلب المعنى حرقة   ما نفع دمعك والفؤاد كئيب

لم عنك أنوار الديار قد امحت؟!   سل قلبك المضنى الحزين يجيب

أتريد غنما كي تشيد به بنى وبمالك الجاري المديد لعوب

وتعذب النفس التي فيها التقى لوامة في صرحكم وتلوب

فيه النوائب والهموم تسعرت كمدا ولم يخمد لهن هبوب

هل ذقت طعما للهنا عند النوى أم زخرف البنيان عنه ينوب

القصر والأموال تفنى والذي يبقى حماك بغيرة ستخيب

فاعمل فعال الصالحين ولا تخف فلكل شيء في الوجود غروب

طال التجافي والغياب عن الحمى وعلى أهاليك الهموم وثوب

فاذهب بتحنان يضمك صدرهم صدر يشعشع شوقه ورحيب

وكفاك تعنيفا على ما قد مضى من لوعة الحزن الوليد يشيب

ما خان عهدك في حماك أحبة والعيش فيه طيب ورطيب

هيا لأهلك والحمى ارجع يا فتى فالروض فيه أذفر وخصيب

فاشحذ عزيمتك التي فيها ترى أن الرجوع إلى البلاد قريب

بالوصل يهنأ كل قلب في الدنا والبعد عن طيف الوديد رهيب

والود دوما للنفوس يعيد ما تصبو ولم يمسسك منه لغوب

من حب لا يبغي العذاب لخله بفراقه نار شبت وخطوب

وبرؤية الأقصى تقر عيوننا ما يحتويه ناضر وقشيب

والله بارك حوله طول المدى والبلبل الغريد فيه طروب

ونسيمه بلسان من وطئ الثرى عطر الشذا ويضوع منه الطيب

من نشاطات لجنة أطباء الأسنان الأدباء مشاركتها في مهرجان مؤتة الأول للثقافة والفنون في مجمع النقابات المهنية -عمان / في الفترة الواقعة من ١-١٣/٨/٩٩ وكانت مشاركتها يوم الاثنين ٩/٨/٩٩ في قاعة الرشيد من الساعة ٦-٨ مساء

تحية إلى شهداء مؤتة

شعر: د. عبد الله عبد الرازق السعيد

رئيس لجنة أطباء الأسنان الأدباء

صلوا على خير البرية أحمدا ... صلوا عليه وسلموا طول المدى

صلوا على المختار حيوا صحبه ... فهم الذين بهم دواما يهتدى

حيوا حماة ديارنا فلقد غدا ... بوجودهم جفن العدو مسهدا

حيوا معي الفاروق حيوا خالدا ... وأبا عبيدة قائدا مستأسدا

فالله ناصر جنده لما غدا ... كل بتقوى ربه متزودا

حيوا معي شهداء مؤتة واقتدوا ... بصحابة الهادي الشفيع المهتدى

فمن الألوف ثلاثة هم بينما ... مئة من الآلاف قد كان العدا

لما تبدوا صاح صحب محمد ... جئنا لندعوكم إلى دين الهدى

إما ظهور أو شهادتنا لكي ... نحظى بإحدى الحسنيين فنسعدا

ما الحرب بالتعداد لكن بالذي ... سيذود عن حوض الحمى طول المدى

ويثب للحرب الزؤام وروحه ... تعدو وللفردوس ترنو مقعدا

ويخوض يوم الروع حربا موجها ... متلاطم وتراه فيها مرعدا

قد راح بالدين الحنيف مقاتلا ... نصرا ينال أو الجنان مخلدا

قهر العدا ثم المنية عندما ... قد ظل حيا بعد أن لاقى الردى

حمل اللوا زيد بن حارثة وما ... قد خام عن جند العدا مهما بدا

بجوار خالقه غدا مستبشرا ... دخل الجنان فجعفر لبى الندا

بيمينه رفع اللواء مجاهدا ... الله أكبر قد دوت أنى غدا

والراية البيضاء باليسرى زهت ... خفاقة لما العدا بتروا اليدا

قطعت أياديه وما عنها انتأى ... قد قاد جند الله حتى استشهدا

بعزيمة قد كان قرما جعفر ... في الحرب في عضديه راية أحمدا

أضحى لكل يد جناح غيرها ... ليطير في أفق الجنان كما اجتدى

وإذا بعبد الله ابن رواحة ... قد هب يحملها ولا يخشى العدا

نال الشهادة في القتال وقبله ... زيد تلاه جعفر لاقا الردى

قاد السرايا خالد مستبسلا ... وبحنكة كميثله لن يوجدا

من راح بالدين الحنيف مجاهدا ... بجوار خالقه يعش مسترغدا

قهر المنايا لا يخاف من الردى ... فالموت لم يلق الفتى المستشهدا

يا ليتنا كجدودنا نحمي الحمى ... فالحر يأبى الضيم دوما والددا

حتى ولو قطعوا الوتين بصدره ... سيظل نجما ثاقبا متوقدا

يحيا بجنات الخلود منعما ... ويعيش في كنف الإله مخلدا

الفهرس

